كلمة العدد

تونس الغد في ذهن مثقّفيها

بقلم : عبد القادر الهاني

إذا لم يكن للاستشارة الوطنيّة الثقافيّة حول **تونس الغد في فكر مثقّفيها** من فضل إلاّ أنّها حرّكت السّواكن ونبّهت العقول إلى جملة من الأخطار المحدقة بالمستقبل الثّقافي فالحضاري للشّعوب – إن هي بقيت على حالها من اللاّمبالاة بالمسألة الثّقافيّة – لكفاها ذلك فخرا وسؤددا.

هذه الاستشارة الّتي نتناولها اليوم، لا من جهة التّحليل والتّفسير والتّدليل، بل من جهة التّطلّع والرّجاء والتّعشّم أي أنّنا سنتخطّى الرّاهن ونقفز إلى الغد القريب فنصفه بحسب ما يتراءى لنا تبعا لمعطيات موضوعيّة معروفة.

في البدء ماذا نعني بـ الغد؟ وهل يمكننا تحديده؟

أجل يمكن اعتبار العشريّة الأولى من القرن الجديد موعدا **لغد تونس** باعتبارها المسافة الزّمنيّة الّتي سيكتمل فيها تضعيف ميزانيّة وزارة الثّقافة (2000-2004). بما يمكن من إنجاز عديد المنشآت الثّقافيّة الهامّة والتي يعوّل عليها في تطوير المشهد الثّقافي التونسي، إذ سيكون – وقتئذ متميّزا بـ :

- بناء مدينة الثّقافة بتونس العاصمة ودخولها طور النّشاط اليومي
- تعميم المجمعات الثّقافيّة بكلّ مراكز الولايات وهي فضاءات لها مواصفات المجمّعات الموجودة حاليّا مثلما أنّه من المنتظر أن تحوي الكثير من مواصفات مدينة الثّقافة بتونس العاصمة.
- تعميم النّوادي الثّقافيّة في كلّ التجمّعات السكنيّة في الرّيف التونسي من الشّمال إلى الجنوب و تجهيزها بضرورات التّنشيط العصري.
- تعميم المتاحف الجهويّة في جميع ولايات الجمهوريّة ودخولها طور النّشاط اليومي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- تأهيل قطاعي السينما والمسرح
- تعميم فضاءات المعارض في كلّ الولايات
- تعميم مسارح الهواء الطّلق في كلّ الجهات
- بعث إذاعة وطنيّة ثقافيّة.
- بعث قناة تلفزيّة ثقافيّة وطنيّة
- إنشاء وحدة تصوير تلفزيّة متنقّلة لدى الإذاعات الجهويّة: الكاف، المنستير وقفصة وتطاوين على غرار ما هو موجود -حاليا- بإذاعة صفاقس
- مضاعفة العدد الحالي للملاحق الثّقافيّة للجرائد اليوميّة
- مضاعفة العدد الحالي للمجلاّت الثّقافيّة الجهويّة
- تعميم المنتزهات العائلية في كلّ المدن
- تعميم المحميات الوطنية في كل الولايات
- الانتهاء من تشييد المسالك السّياحيّة الثّقافية ودحولها طور النشاط.
- تأهيل اللّجان الثّقافيّة الجهويّة و المحليّة و الجمعيّات الثّقافيّة ودور الثّقافة بما يجعلها خاضعة (للتّقييم الدّوري الجادّ الّذي يفرز الناشط من المقصّر ولا يجعلها في خانة واحدة)

- إنّه في ضوء كلّ هذا، وفي ضوء ما ستسفر عنه الاستشارة الوطنيّة حول الزمن المدرّسي التي ستعطي - بالتّأكيد-دفعا قويّا لمشروع التّعاون والشّراكة بين وزارة الثّقافة ووزارة التّربيّة أي بين الجمعيات الثّقافيّة في الوسط المدرسي والمؤسّسات الثّقافيّة في الجهات بما يمكن التكهّن بما ستكون عليه صورة المشهد الثّقافي في تونس الغد : عاصمة إقليميّة للثّقافة بأتمّ معنى الكلمة، عاصمة ثقافيّة عربيّا وإسلاميّة ومتوسّطيّا، عاصمة ثقافيّة ذات منشآت ثقافيّة نشيطة وناجعة، تعجّ بالإنتاج الثّقافي المتميّز وبالإبداع الفنّي الرّفيع، وفي مستوى المنافسة، التي ستكون -دون ريب-هي السّائدة -وقتئذ.

الثّقافة والعولمة

بقلم : الحبيب الدّريدي

I/ مستوى التصوّر :

I - تجديد المفاهيم (كيف نفهم العولمة؟)

أ- الكونيّة : هذا المفهوم له في الأصل محدّدات جغرافيّة ماديّة

أخذ هذا المفهوم ينزاح عن أبعاده الجغرافيّة وخصوصيّاته الماديّة المتلبّسة بالمكان ليتّخذ أبعادا جديدة أساسها قيميٌّ أخلاقيٌّ وإنسانيٌّ، فالمضمون الحقيقيّ للكونيّة اليوم هو إنّها أخلاقيّة الإقامة الجماعيّة في العالم بمعنى إنّها أخلاقيّة حوار وتسامح وتضامن واختلاف.

والعولمة ليست سوى الفضاء الذّي يتحلّى فيه المضمون الحقيقيّ للكونيّة بأبعادها الجديدة.

ومن هنا تصبح المهمّةُ الرّئيسيّة لمثقّف العولمة هي تهيئة الإمكان لمثل هذه الإقامة الجماعيّة (جعل هذه الإقامة الجماعيّة ممكنة بما يؤسّس له من أخلاقيات الحوار والتّسامح والسّلم والاختلاف)

فالثّقافة التي تعمّق الفروق بين النّاس : دينيّة وعرقيّة وفكريّة ولغويّة...

ليست ثقافة كونيّة ولا يمكن أن تكوّنها، وخلاف ذلك الثّقافة الكونيّة هي الثّقافة الّتي تتضاءل فيها فروق الجنس واللّغة والعقيدة أمام أصالة المعدن البشري ووحدة الجوهر الإنسانيّ.

ب- الهويّة :

هذا المفهوم ينبغي أن نعدل به هو الآخر عن مضمونه التّقليدي المتداول الذّي يقدّم لنا الهويّة الحضاريّة معطى جاهزًا جامدًا منتهيا لا مجال لإثرائه واغتنائه أو لتعديله والإضافة إليه، وهذا الفهم للهويّة هو الذّي قاد إلى الصّدام بين الحضارات وغذّى مشاعر الحقد والعصبيّة والكراهيّة والعنف لأنّه فهمٌ يتوهّم حدودًا صارمةً فاصلةً بين الحضارات الإنسانيّة والثّقافات ويتوهّم قطيعةً وانفصالاً بينها فالحضارة العربيّة الإسلاميّة اغتنت كثيرا من الحضارة اليونانيّة واسترفدت بها والحضارة الغربيّة الحديثة

استفادت من منجزات الحضـــارة العربيّـــة الإسلاميّة واستندت إليها في بناء نهضتـــها المعروفة

فالهويّة في الحقيقة هي معطى متجـــدّد متبدّلٌ على الدّوام بمعنى إنّه حيّ متحـــرّكٌ، هـــي مشـــروعٌ يـــوميٌّ لتأصّلنا في العالم وتجذّرنا في أدمغه انتساباً إلى الإنسانيّة.

لا منـــاص اليوم لكلّ هويّـــة مـــن أن تكـــون واعيّة بنفسها حافظةً لذاقـــا وفي الآن نفســـه محاورة ومفكّرةً علـــى نحـــو يصبح فيه وعيُها بنفسها اكتشافاً يوميّا لهـــا وحفظها لذاتها بناءً متجدّدا لهذه الذّات

إنّ الآخـــر ليس الغير لأنّ فيه أصـــداء من الذّات. والأنا ليست الذّات لأنّ فيـــها أصداءً من الآخر. فصورة الأنـــا متلبّســـةٌ بملامح الآخر ولا يمكن لهذه الصّـــورة أن تتشكّل إلاّ باستحضار ملامح الآخر فيـــها (هل نفهم العالم من خلال هويّتنا أم نفـــهم هويّتنا من خلال وضعنها على محكّ العالم)

ج- الإبداع :

كان الإبـــداع هـــو الخلـــقُ مطلقًـــا، استرسالاً مع الإلهام والإنحـــاء وانصياعًـــا لأهواء المخيّلة وتطويحاتها. إلاّ أنّ الإبـــداع في سيـــاق العولمة هـــو الخلـــقُ الواعـــي والـــمُـــدرك لسياقـــه التّاريخـــي والفكري والاقتصادي، الخلقُ الذّي يعـــي شروط حضوره ويدرك مقتضيات فاعليّته.

وأهـــمّ مظاهر الوعي في الإبداع هـــي أن يكون هذا الإبداع قادراً على مخاطبـــة الآخر ومحاورته والتّفاعل معه تفاعلا مخصّبًا بنّاءً والاغتناء منه وإغنائه والقدرة علـــى مخاطبة الآخر تتطلّـــب : احـــترام قواعـــد التّواصل وآلياته وضوابطه وحمل مضـــامين كونيّة مبتكرة والاستفادة مـــن الوســـائط الحديثة المتطوّرة.

الإبداع الثّقافي هو رسالة الإنســـان إلى الإنسان

د- التّلقّي :

يحتاج مفهوم التّلقّي هو الآخر إلى إعـــادة نظر لننتقل به من اقترانه بمجـــرّد الالتقـــاء بالاستهلاك

والاستيعاب والأخذ أي بـــالفعل السّـــلبي الذّي هو قرين المفعوليّة إلى الفعل الإيجـــابي المتمثّل في التّفاعل مـــع رســـالة الآخـــر ومحاورتها إضافةً وإثراءً/ أو شكًّا وقـــراءةً / أو مجادلةً ومنافسةً.

مفهـــوم التّـــلقّي الجديد يقطـــع مـــع الإلغاء والرّفض والإعراض كما يقطع مـــع الطّاعة العمياء والذّوبان والإذعـــان، إنّـــه مفهوم يجعل من فعل التّلقّي فعلا حركيّـــا

حيًا وفعلا عقلانيًا واعيا.

2- تجديد العلاقات (كيف نصوغ علاقاتنا بالعولمة ؟)

أ-من "التصادم" إلى "التحاور" :

إنّ الوهم الذّي يقع فيه المثقّف التّقليدي حين يعتقد صحّة القوالب الضيّقة كثنائيّة القديم والحديث والأصالة والمعاصرة والدّين والعلمانيّة والغرب والإسلام والحليف والعدوّ يؤدّي بسهولة إلى الوقوع في فخّ "صدام الحضارات" الذّي يتغذّى من الحقد والعصبيّة والكراهيّة والعنف. ومن هنا يتبنّى عقليّةً منكرة وهي عقليّة الشّعور بالقصور والضّعف والعجز واعتبار الثّقافات الوافدة ثقافات هيمنة وطغيان وغزو.

إنّ الشّعور بالوقوع تحت الغزو عقليّة وليس واقعاً محتومًا، ومثقّف العولمة هو من يرتقي من هذا الشّعور البائس ومن هذه المنزلة الوضيعة إلى منزلة يتحمّل فيها مسؤوليّته الحضاريّة ليهيّئ الإمكان لتحاور بنّاء متكافئ فيه اعتداء بالذّات في غير غرور وفيه ثقة بالنّفس في غير صلف.

إنّ العلاقة الطّبيعيّة بين المتعايشين في القرية الكونيّة هي علاقة حوار بما يقتضيه الحوار من حُسن إصغاء وآداب تحاور واحترام متبادل

ب- من الانغلاق إلى الانفتاح :

لقد أضحى من الثّابت اليوم أنّ الثّقافة التي تبقى سجينة حدودها ولا تحلّق في الآفاق الكونيّة ثقافة قاصرة وهشّة. كما أنّ الانطواء بدعوى حماية الذّات والخوف من الذّوبان يدمّر مقوّمات الحيويّة والبقاء. أمّا مناعة الثّقافات فتكمنُ في قدرتها على تجاوز المحليّة إلى الإشعاع على الفضاءات العالميّة والتّفاعل مع مكوّناتها.

فالانغلاق لا يحمي الهويّة ولا يحفظها ولا يحصّنها وإنّما هو يحجّرها من حيث أراد أن يحفظها وهو يقتلها من حيث أراد أن يحصّنها.

والانفتاح ليس ذوبانًا وانصهارًا وإنّما هو حياة جديدة للهويّة الحضاريّة ومجالٌ تكتشف فيه ذاتها وطاقاتها الكامنة وإمكاناتها المحتجبة المجهولة

ج- من العزلة إلى المشاركة :

إذا كان منطق القوالب الضيّقة والثّنائيّات البائدة يفضي إلى القول بالصّدام والصّراع يؤدّي إلى ترجيح الانغلاق والانطواء ومن ثمّة العزلة والاستقالة فإنّ منطق التّحاور والانفتاح يدفع ثقافات العالم إلى المشاركة في منتدى

العولمة أخذا وعطاءً لا يتوقّفان فيصبح الاختلاف مصدراً للثّراء، والتنوّع الثّقافي أرضيةً خصبةً للإبداع

فالرّهان الحقيقيُّ في هذا الوضع النّاشئ هو القدرة على الإسهام الفاعل هي هذه المسيرة وتلافي أسباب العجز عن مواكبة تطوّرها والتحكّم في مجرياتها.

إنّ الإشكاليّة الحقيقيّة ليست التّقابل بين ثقافة غازيّة مهيمنة وثقافة أبْليت بالغزو والهيمنة وإنّما هي في التّقابل بين ثقافة مقتدرة على المشاركة والإسهام وثقافة عاجزة حبيسة الماضي وأمّا الغزو والاجتياح الثّقافي وما شابهه فهي ما يتعلّل به العجزُ لتغطية قصورهم عن المشاركة الفاعلة في الثّقافة الإنسانيّة وعجزهم عن الإضافة إلى الرّصيد الحضاري العالمي

د–من الخصوصيّة إلى الإنسانيّة :

لا يعني الانتقال من الخصوصيّة إلى الإنسانيّة التخلّي عن المميّزات الثّقافيّة والحضاريّة أو التّنازل عن عناصر الهويّة ومكوّناتها وإنّما اتّخاذُ تلك العناصر والمكوّنات نفسها–من ثمّ تفعيلها وتجديد طاقاتها الكامنة وإنطاقها–مدخلا إلى الحوار الكونيّ المنشود ومادّة للإسهام في إثراء التراث الإنساني.

II/ مستوى الإجراء

1– تجديد المناهج

أ– مناهج التعامل مع التّراث : عندما نعود إلى تعامل مدوّنة الفكر العربي المعاصر في مجال قراءة التّراث نجد أنّ مناهج التعامل مع التراث متنوّعة ومختلفة فيها بين الإفراط المفرط في التّقديس إلى حدّ التحنيط وبين الإنكار والتعرّي والتملّص، وهي لا تخلو من اجتهادات بعضها موضوعيٌّ وبعضها محكوم بالأيديولوجات والانتماءات المذهبيّة والفكريّة غير أنّنا يمكن أن نميّز بين شكلين بارزين من أشكال التعامل مع التراث :

- مقاربة تقوم على توثيق التراث وجمعه وحفظه والتعريف به وتقديمه في صورته النّاجزة، وهي عمليّة تكتفي بجعل التّراث مادّة تذكاريّة وفرجةً ترضي الفضول وصورةً من الماضي للاستمتاع والاسترجاع

- مقاربة تُعمل النظر في التراث وتعيد قراءته للوقوف على مسالك توظيفه ولضبط مواطن التوهّج والألق فيه ولالتقاط البُؤرِ المضيئة والأركان النيّرة. وللبحث في الصيَغ المستحدثة التي يمكن أن يتجدّد بها حضوره والطّرائق المبتكرة التي يمكن أن تتحقّق بها إضافته.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنّ مثقّف العولمة أمام مهمّة أساسيّة وهي التحوّل من كتابة التّراث إلى قراءته ومن الاستمتاع به إلى معاناته ومن إحصائه إلى الإصغاء إليه حتّى لا يبقى التّراث عبئا ينوء به كاهله ويتحوّل إلى حافز إضافيّ يعزّز الحرص على الحضور والإسهام والإضافة.

ب- مناهج التعامل مع المادّة الثّقافيّة :

إنّ الثّقافة اليوم تجاوزت الأطر التّقليديّة التي عرفتها طوال القرون الماضيّة واقتحمت مجالات جديدة حتّمها منطق العصر وفرضتها آلياته كوسائل الاتّصال الحديثة وشبكاتها المتنوّعة وتقنياتها متعدّدة الوسائط، وقد أصبح لها من التّأثير والسّطوة ما يجعلها قادرة على توجيه تفكير الإنسان وسلوكه، وهو أمر يقتضي العمل على توظيف هذه الإمكانيات الهائلة في مقاصد نبيلة وتأسيس مقاربة ثقافيّة تأخذ في الاعتبار تلك الخصوصيّات الجديدة.ومن هنا، فإنّ الثّقافة لم تعد مجرّد مرآة عاكسة لوجدان الشّعوب وواقعها وطموحاتها بل أصبحت ميدانا رئيسيّا للفعل والإنتاج تخضع فيه المادّة الثّقافيّة لقوانين المنافسة والتّسويق. بل إنّ بعض الصّناعات الثّقافيّة أصبحت موادّ استراتيجيّة تحقّق الحضور والفاعليّة وعوامل لإنجاح الانخراط في الاقتصاد العالمي الماديّ الذّي يقوم بالأساس على تبادل المعلومات والأفكار والمعارف بما يفتح آفاقا أرحب أمام الفعل الثّقافي والمثقّفين.

فلا قيمة اليوم للمادّة الثّقافيّة التي لا تتجاوز أهمّيّتها مجرّد إرضاء حاجة المبدع الطّبيعيّة إلى التّعبير والخلق، بل إنّها تستمرّ قيمتها الحقيقيّة إلى جانب إرضاء تلك الحاجة- خاصّة من قدرتها على مخاطبة المتلقّي الكونيّ واكتساب أحقيّة الحضور على المستوى الإنسانيّ بما تحمله من مضامين وبما تستجيب له من شروط الجودة والمنافسة وبإحكام استغلالها التطوّر التكنولوجي والثّورة المعلوماتيّة والاتّصالاتيّة بما يضمن لها هي سعة الانتشار والتّأثير ويضمن للحضور الاقتصادي في المحيط الدّولي الفاعليّة والنّجاعة.

2- تجديد المضامين :

أ- من أجل مضامين إنسانيّة :

إنّ مقام القربة الكونيّة التي نعيش فيها، وإنّ وظيفة الثّقافة باعتبارها تعبيراً عن علاقة الإنسان بالكون وبذاته وبالمحيط

المادي من حوله يؤدّيان ضرورة إلى نشأة مضامين ثقافيّة إنسانيّة تتّجه إلى الإنسان وشؤونه الجوهريّة ومشاغله الصّميمة وتترجم عن مشاغله الكونيّة وأسئلته الوجوديّة

ب- من أجل مضامين أخلاقيّة (قيميّة) :

إنّ الثّقافة هي الّتي تُثبت القيم لتحوّلها إلى سلوك يوميّ ومضامين إبداعيّة وعلاقات بين النّاس، وهي الّتي تجعل منها واقعا يقوم عليه البناء الحضاري ورابطة تجمع بين النّاس بفوّيها الوفاق ويثريها التّنوّع والاختلاف.

وهكذا فإنّ مضامين ثقافة العولمة هي مضامين قيميّة بالأساس تكرّس قيم الحريّة والتّنوير والتّفتّح والتّسامح والحوار وتمنّي لإقامة جماعيّة في العالم تستند إلى أخلاقيّات ثابتة ومشتركة.

ج- من أجل مضامين أصيلة :

وأن تكون المضامين الثّقافيّة الجديدة إنسانيّة كونيّة فذلك لا يعني أن تتخلّى عن خصوصيّاتها الأصليّة ومميّزاتها المتألّقة الرّاسخة، بل إنّ الوصول إلى الفضاءات الإنسانيّة الرّحبة يمرّ حتما عبر الخصوصيّات والجذور المتأصّلة الّتي تتظافر لتصنع من الاختلاف والتّنوّع ثراءً لا ينضبُ.

خاتمة :

مقاربة تونسيّة نموذجيّة :

تمتلك تونس بفضل الرّؤية الواضحة والفلسفة الحكيمة المتبصّرة لسيادة الرّئيس **زين العابدين** بن علي مقاربة نموذجيّة في هذا المجال تتضمّن وقوفا عند أهمّ الإشكاليات الّتي تطرحها العولمة الثّقافيّة وتقترح خيارات أثبتت الأيام صوابها.

ويتبوّأ المثقّف في هذه المقاربة مكانة متميّزة إذ يعتبر سيادة الرّئيس أنّ المثقّف مصدر إشعاع في محيطه وله دائما تأثير بارز في التّحوّلات الكبرى الّتي يشهدها التّاريخ.

وتنهض هذه المقاربة على وعي بتحدّيات العولمة وحتميّة التّحوّط في مسارها.

ولكنّها تنهض كذلك على إيمان راسخ وعقيدة ثابتة بأنّ "لا مستقبل بدون ثقافة راسخة القدم في أصولها التاريخية والحضارية متفتّحة على مقوّمات العصر ومؤهلة لاحتلال مواقع الفعل في التغيّرات الّتي تشهدها الإنسانيّة في مختلف الميادين".

الأمن الثّقافي :

لم يعد الأمن الثقافي في حياتنا المعاصرة مجرد هدف ثقافي فكري وإنما أصبح هدفا حضاريا شاملا ينطوي على جوانب سياسية ووطنية لا تقل أهمية عن جوانبه الثقافية ويخطيء من يعتقد بأن الأمن الثقافي هو عبارة عن غلق الأبواب والانطواء على النفس وتكثير لائحة الممنوعات والابتعاد عن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة. إن الأمن الثقافي يعني توفير الثقافة الصالحة للناس حتى يتمكنوا من خلالها أن يعيشوا حياتهم المعاصرة بشكل سليم وإيجابي.

وهو يعني بناء قوة الوجود الثقافي الذاتية التي تقوى على الفعل المؤثر والحضور والمشاركة في صياغة مستقبل الإنسانية.

ولكي تتحقق هذه المقولة نعتقد أن مفهوم الأمن الثقافي يعتمد على عنصرين أساسيين :

1) الاعتزاز بالذات الثقافية الحضارية، لأنها بمثابة الإطار الذي يستوعب إنتاج المثقف، لذلك فإن هذا الإنتاج ينبغي أن ينطلق من الخطوط العريضة وروح الثقافة الذاتية بما تمثله هذه الثقافة من رموز وأفكار وقيم.

2) الانفتاح والحوار مع الثقافات المعاصرة.

فالأمن الثقافي لا يعني بأي شكل من الأشكال الاحتماء من الثقافة المعاصرة وراء متاريس الماضي... بل يعني الاعتزاز بالذات الحضارية مع هضم معطيات الآخر الحضاري.

وبالتالي فإن أي مجتمع لا يتمكن من صيانة أمنه الثقافي واستمرارية فعله الجماعي إلا بالاعتزاز بالذات الموصولة بالانفتاح على منجزات العصر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الأعداد القادمة

- اليوم الأسود في حياة الحية ..... قصة : عباس سليمان
- الزهور أجمل الزهور ..... قصة : تعريب معز حلفاوي
- رقصة قلم ..... قصة : منير كريستو
- أسفار الباب ..... قصة : محمد القاسم علي

المثقّف والعولمة

بقلم : عبد القادر الطويهري

ما تزال العولمة في هذه الأيّام مجرّد محاولة وحين أقول : مجرّد محاولة لا أريد أن أغضّ منها أو أتجاهل آثارها السّلبيّة حين تصبح حقيقة واقعة بل أسلّم بأنّ احتمال وقوعها وارد بقوّة غير أنّ الطّريق أمامها طويل وشاقّ فيه كثير من الصّعاب وفيه كثير من الحواجز التي تقف سدّا منيعا أمامها.

أحد تلك الحواجز السّميكة : الهويّة إذ لا بدّ من جهود جبّارة ومحاولات مكثّفة تبذل لزمن غير قصير قبل أن تخترق العولمة الهويّة وتحطّم جدارها الحصين ذلك أنّه ليس من السّهل على أيّ مجتمع في العالم أن يتخلّى عن هويّته ويتبنّى هويّة الآخر إذ الهويّة في نظر الأفراد والجماعات تكاد تكون قضيّة وجود.

وخذ مثلا الحروب العالميّة إنّها قد دمّرت كلّ شيء ولكنّها وقفت عاجزة عن تدمير هويّات الشّعوب والأمم.

إنّ كلمة عولمة منحوتة من كلمة عالم وتعني بكلّ بساطة أن قوّة وحيدة تعمل بكلّ الوسائل على فرض إرادتها على العالم وتسعى إلى إرغامه على ممارسة أنماط معيّنة من الحياة دون سواها. هب، أنّ العولمة أصبحت أمرا واقعا فكيف نواجهها؟

علينا أن نبذل أقصى جهد ممكن لكي نجعل تأثيرها علينا إيجابيّا كأن نقدّم للمبادلة ما ننفرد به في الخصوصيات في مجال الثّقافة والاقتصاد.

وحتّى تكون الخصوصيّة الثّقافيّة والاقتصاديّة في المستوى المطلوب للمبادلة الإيجابيّة يجب أن نحميها ونتعهّدها بالإصلاح ونطوّرها بصورة تستهوي الآخرين وتنزع إعجابهم وتنال رضاهم.

ومن الخصوصيات الثّقافيّة البارزة الإبداع الثّقافي وأكيد أنّه يلعب دورا إيجابيا في مواجهة العولمة إذ يؤسّس لجانب مهمّ من الهويّة لدى الشّعوب ويوثّق لتقاليدها وعاداتها ويعكس نفسيّة كلّ شعب وهي لا بدّ أن تختلف عن غيرها من نفسيات الأمم الأخرى كذلك يسجّل الإبداع المشاغل والمطامع القريبة والبعيدة

لكلّ أمّة وتحدّد عيشها وتعنّـــى بأبعادهـــا وتاريخها.

تساهم الجغرافيا والتّاريخ والخصـــائص الاجتماعيّـــة مـــساهمة كبـــيرة في نحـــت الخصوصيّة الثّقافيّة وحتّى يســـتطيع هـــذا المنحوت الثّقافي أن يفرض نفســـه علـــى السّاحـــة العالميّة يجب أن يكون قد بلـــغ درجة الازدهار.

ولكـــي يتحقّق هذا الازدهـــار يجـــب أن تتوفّر الآليات التاليّة :

- التّشجيع المتواصل والمتنوّع.
- حمايـــة مناحم الثّقافة وتنميتها وأعـــني بها الطّبيعة بكلّ ما فيـــها والمحـــزون الثّقافي (المدن الأثريّة)
- مراجعـــة منـــاهج التّربيـــة والتّعليـــم ومراجعة أهدافها بصورة تمهّد لثقافـــة متميّـــزة كـــلّ التّميـــز بحيـــث تستعصي عن الذوبان في غيرها.
- التّشجيع على تكويـــن الجمعيـــات في مختلف فروع الثّقافة.

وقبـــل أن نبحث في وسائل التّبليغ يجـــب أن نحلّ مشاكل الثّقافة أوّلا.

- مشكلة الثّقافة الأولى أنّـــها لا تحظـــى بالأولويّة التي تستحقّها فنصيبها مثـــلا من الميزانيّة بالرّغم من أنّه في تطـــوّر مستمـــرّ إلاّ أنّه مـــا يـــزال دون المؤمّل ولو حاولنا أن نقـــوم بمقارنـــة بسيطـــة. بين الرّياضة وبين الثّقافـــة لرأينا أنّـــه شتّـــان بـــين الحظـــوة المفرطة التي تلقاهـــا الرّياضـــة وبـــين الحالة التي عليها الثّقافة.

والأمـــر المحيّر حقا الذي يكـــاد يقـــبر الثّقافة هو عزوف الأفراد حتّـــى حرّيجـــي الجامعـــات في العالم الثـــالث عـــن كـــلّ وسائل التّثقيف الإيجـــابي وانصرافـــهم إلى ممارسة أســـاليب عرجـــاء متخلّفـــة أوّل ضحاياها الزّمن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخصوصيّة التّونسيّة في الإبداع الثّقافي

بقلم : مختار الفيتاني

إنّ الاهتمام بالميدان الثّقافي والتّفكير في تطويره والارتقاء به إلى منزلة الإبداع هو محلّ رعاية ومتابعة خاصّة من قبل رئيس الدّولة إذ يقول في أحد مقالاته : "أصبحت الثّقافة في بلادنا ميدانا رئيسيّا للفعل والإنتاج وتكريس هويّة التونسيّة في عالم يهدّد فيه زوال الحدود مقوّمات الشخصيّة الوطنيّة". صحيفة يوم uniled press 2000/7/13 international فقد كثر الحديث عن الثّقافة في تونس وعن خصوصياتها إذ يرى العديد من المثقّفين إنّ التغيّرات الّتي تفرضها طقوس العالم تؤدّي حتما إلى تبويب هذا الميدان في أعلى مراتب اهتمام الدّولة علما وأنّ الخصوصيات الثّقافيّة وتطوّرها هي وليدة خاصيّة العولمة الّتي يعيشها المثقّف كما تعيشها المؤسّسات. فالتحوّلات العميقة الّتي يشهدها العالم منذ أمد غير بعيد هي الّتي أفرزت هذه الظّاهرة وقد دعّمها ازدياد الحاجات البشريّة وتنوّع العلاقات وتعقّدها.

إنّ هذا النّظام الجديد في التّعامل جعل البعض يباركه والبعض الآخر يقف منه محترزا إلى حدّ أنّهم يتصوّرونه نوعا من التّحيّل على مجموعة من المواقف.

فما هي العولمة وما هي علاقاتها بالخصوصيات الثّقافيّة التونسيّة ؟ -

العولمة في نظر المثقّف التونسي هي انفتاح على ثقافات وأنظمة أخرى بمعنى تحطيم جدار الثقافات العازلة كما أشار إليه السيّد محمّد المبلي المدير العام للألكسو في مؤتمر اليونسكو المنعقد أخيرا في باريس، وهذا الموقف فيه شجاعة لأنّ فيه استعدادا للإطّلاع إليه ذلك من اقتباس وشحن بالمعلومات الثّقافيّة فلا استفادة مع الخجل ولا تقدّم دون جرأة. ولاعولمة أيضا هي مسؤوليّة تجاه أنفاسنا وتجاه التّراث فذاتنا الثّقافي بكلّ خصوصياتها تمثّل كيانا يزيد وينقص بما نضيفه عليه وما

تكرّسه له من إضافات أو الانقياد مع حكمة التّعامل مع التّيار العالمي الجارف معنى ذلك أن تكون كلّ خياراتنا هادفة وموسّسة وبذلك تجنّب مجتمعنا وأجيالنا القادمة عديد النكسات وسوء العاقبة.

إنّ العولمة هي نظام يفرضه السّياق العالمي في صنع الأنماط السّلوكيّة وتبادل المعارف والخبرات قصد تبيّنها سيّما إذا كان منهجها نربها ومقصدها نبيلا إذ بقبول التّبادل سواء الثّقافي أو الاجتماعي نحصل كلّ مجتمع على قيمة إضافيّة لرأسماله الحضاري وفي التّبادل انتعاش وتجديد بحوّلان فرحا لنحت أرقى وأجمع المساهمات في تقدّم البشريّة خلال هذه الألفيّة الثالثة. فالعولمة في عصرنا الحاضر هي عبارة عن صورة جيوكاريكارتوريّة لربوة عاليّة قد تربّع في أعلاها العالم المتقدّم بكلّ تكنولوجياته المتطوّرة واكتشافه المتواصلة واختراعاته الرّهيبة فما هذه الأقمار الصّناعيّة إلاّ شاهد وبرهان بشعرك بأنّ أنحاء المعمورة هي رهينة الضغط على زرّ واحد يُفحمُكَ بالعجب العجاب الّذي يتطلّع إليه عديد الدّول السّائرة في طريق النموّ والّتي مازالت في مكانها، في هضاب تلك الرّبوة.

-قد يقول البعض، هل نحن نتحدّث عن خصوصيات الثّقافة في تونس وعن الإبداع الثّقافي أم عن العولمة ؟

أقول بادئ ذي بدء أنّ الخصوصيات الثّقافيّة وإبداعها هي وليدة العولمة بمعنى العولمة هي الأمّ وأنّ الثّقافة بكلّ إفرازاتها كالرّضيع فهي تنشأ وتكبر بنوعيّة هذا الحليب وكميّته والعكس بالعكس وهي من خصوصيات وإبداع وفي نظرنا أنّ الميدان الثّقافي رحب وعريق منذ ثلاثة آلاف سنة حين حدّد لنا المنطق الأرسطي مبدأ الهويّة وقال بأنّ الشّيء هو. هو أيّ مطابق لذاته ولئن استمرّ هذا التّحديد صامدا على امتداد أزمنة ثقافيّة عديدة فإنّ العصور الحديثة قد جعلت أجدادنا يستفيقون مبهورين بنور الحداثة الغربية وما طبعته في شخصيتهم من تطوّر وتغيير قد وأد جزءاً كبيرا من مقوّمات الهويّة العربيّة. وقد سارع الغرب إلى تطوير مجالات الثّقافة والإعلام معتمدا على رصيده التّكنولوجي فدأ العالم يعيش نسقًا حثيثا من حيث التحوّلات الّتي تؤدّي إلى تقدّم سريع ورهيب كانت عصرته ما نسمّيه بالثّقافة العموديّة أي أنّ كلّ الدّول المتقدّمة تملك وسائل الإنتاج

التّكنولوجيّة الّتي هي وسيلة الإنتاج الثّقافي وتصدّرها إلى الدّول النّاميّة أو في طريق النموّ إنّ لم أقل تغزو بها هذه الأماكن من العالم سواء قبلت أو لم تقبل.

إن هو أن يتحاور كلّ أبناء المعمورة ومن بينهم العرب قصد الالتفاف حول فكرة عمليّة تثاقف متكافئة بين كلّ الشّعوب تنطلق من فرضيّة عادلة توزّع كلّ هذه الإمكانيات بين كلّ الشّعوب والثّقافات وبهذا تكوّن ما يسمّى بالقريّة الكونيّة ونتخلّص نهائيّا من عمليّة نشر الثّقافة العموديّة ومن عفّانها.

لئن أتينا على كلّ هذه المفاهيم الّتي هي في الحقيقة جملة من التصوّرات في الميدان الثّقافي بكلّ خصوصياته فإنّما تعني أنّ الثّقافة في تونس متمسّكة بأصالتها ومواكبة لكلّ ميادين الحداثة مع غضّ الطرف عن السّلبيات الّتي تصحب الزّاد الثّقافي الوارد علينا وذلك بتحميده أو (عطائه) نجد فيه وتعويضه بما يتماشى وهويتنا العربيّة والإسلاميّة. وقد جعل الرّئيس بن علي من الثّقافة ميدانا رئيسيّا للفعل والإنتاج وتكريس الهويّة. وسعيا منه لتحقيق هذه الغاية فقد شجّع على الابتكار في شتّى مجالات الفنون والثّقافة والإبداع. يقول الرّئيس بن علي : إنّنا التزمنا بالترفيع التّدريجي في اعتمادات الميزانيّة المخصّصة للثّقافة بمضاعفتها مرّتين حتّى تبلغ 1 % من ميزانيّة الدّولة سنة 2004 وإنّ الثّقافة الّتي ننشدها هي الّتي تستفيد من كلّ عوامل التّطوّر الرّاهن وتساهم في قيم الاعتدال والتّفتّح والتّسامح أي ثقافة بقدر ما تدافع عن خصوصياتها تكون قادرة على إبراز إضافتنا للثّقافة الكونيّة"

إنّ رؤية الرّئيس بن علي لميدان الثّقافة هي رؤية شاملة عمادها الأصالة كمنطلق ومبادئها التّفتّح في جميع المجالات كتشجيع الابتكار والخلق والإبداع إلى جانب إرساء خطة لتأهيل المؤسّسات وتركيز شبكة الأنترنات بالمدارس والجامعات وحتّى في البيوت وبمختلف الفضاءات سواء العموميّة أو الخاصّة حتّى نضمن لشبابنا وأبنائنا الاستفادة وحتّى يتغذّوا بمفاهيمها فترسخ في أذهانهم وتتربّى عليها عقولهم وبذلك تكسب الجيل الصّاعد نحتا متطوّرا لشخصيته وخاصيّة كلّها إبداع وامتياز كالدرع الواقي لثقافتهم وكسلاح يلزمهم في عالم التطور وعالم السّباق الّذي لا يجد الضّعيف والمستهلك للثّقافات الأخرى فيه مجالا.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاستشارة الثّقافيّة :

الثّقافة ووسائل التّبليغ

عبد القادر المالي

في البداية لا بدّ من الإشـــارة إلى جملة من المقدّمات اعتقد أنّـــها جـــدّ ضروريّة لوضع الموضوع في إطاره.

-المقدّمة الأولى: إنّ موضوع: "الثّقافة ووسائل التّبليغ" هو عنصر من محـــور أوسع وأشمل وهو " تونس الغد في فكر مثقّفيها" الذي هو عنوان الاستشـــارة الوطنيّة حول الثّقافة الّتي أعلـــن عنـــها سيادة الرّئيس زين العابدين بن علـــي بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني للثّقافـــة يوم 11 جـــوان 2001 والّـــتي تلقّاهـــا الجميع بكثير من الارتياح، والبـــاعث على كثير مـــن التّفـــاؤل والأمـــل في مستقبل ثقافي أكثر إشراقا وتألّقا.

- المقدّمة الثّانية:

إنّ هذه الاستشارة، في البـــدء وفي المنتهى، فرصة ثمينة تتاح للمثقفـــين، عليهم استثمارها والاستفادة منـــها إلى أقصى حدّ، فهي تتيح لهم فرصة التّفكير والحلم بغرض المساهمة الفاعلة في نحـــت ملامح تونس الغد ثقافيّا، أي تاريخـــا حافلا وحضارة مـــائلة. تضيـــف إلى الماضي المشرق ما به تعتزّ في الحـــاضر وتزداد تألّقا في المستقبل.

المقدّمة الثّالثة:

إنّ الغاية الأساســـيّة مـــن هـــذه الاستشـــارة هـــي الحـــرص علـــى الاستفـــادة الكاملـــة مـــن آراء ومقترحات المثقّفين. كـــلّ المثقّفـــين: كتّاب ومبدعـــين ومنحـــين في كـــلّ المجالات في تأهيل قطاع هو بالتّـــأكيد من أدقّ القطاعات وأخطرها في حيـــاة الأمم ومسيرتها الحضاريّة

- المقدّمة الرّابعة :

إنّ أهمّيّة القطاع الثّقافي وحيويّته تكمن في أنّه القطاع الأقدر على الحفاظ على الذّاتيّة الوطنيّة بخصوصيّاتها وفرادتها وهما أساس في نشأة اللّحمة بين أفراد الأمّة وصلابة تماسكهم وبالتّالي إكسابهم حصانة بها يواجهون التحدّيات وما أكثرها واعتاها في زمن ما يسمّى بالعولمة.

- المقدّمة الخامسة:

إنّ طرح موضوع الاستثارة الثّقافيّة بهذا الشّكل الملفت للنّظر والباعث على التّفكير العميق في هذا الوقت بالذّات، له ما يبرّره، بل ما يحتّمه ويعطيه الأولويّة المطلقة، ذلك أنّ كلّ البحوث والدّراسات- وهي كثيرة حدّ التّخمة- أكدت أنّ مستقبل الشّعوب- كلّ الشّعوب- هو رهين نجاحها في التّعامل النّاجع مع تحدّيات العولمة، الّتي تعني أساسا كسب السّوق في أوسع معانيها و أشملها في الدّاخل وفي الخارج إن لم نقل الاستحواذ عليها جميعها مما يعني أنّ الفشل في تأهيل مؤسّسات أي قطاع من القطاعات الاقتصاديّة والثّقافيّة والخدميّة، في أيّ مكان من المعمورة (القرية الكونيّة الصّغيرة في عالم اليوم) يمثل عرقلة حقيقيّة لمسيرها العامّة، تلك الّتي لا تلبث أن يتفاقم أمرها وتتراكم سلبياتها بما يفضي إلى الوقوع في أتون الخصاصة والمرض وذوبان الشّخصيّة وفقدان الهويّة.وهو ما تحرص المجتمعات على تفاديه والإفلات من قبضته

هكذا يتجلّى دور المثقف في التصدّي للتحدّيات في القطاع الثّقافي أوّلا وفي القطاعات الأخرى ثانيا، بانخراطه -الواعي- في حركة النّهوض بمجتمعه عبر المساهمة الفاعلة في معالجة قضاياه ومنها الثّقافيّة على وجه الخصوص.

تلك هي جملة المقدّمات الّتي ارتأيت التّذكير بها حرصا على أن تكون حاضرة في الأذهان ونحن نتطرّق للنّظر في موضوع: الثّقافة ووسائل

التبليغ.

الثّقافة من المفاهيم الواسعة جدّا بحيث يعسر تعريفها تعريفًا جامعا مانعا على حدّ قول المناطقة وهذا أحد أسباب تعدّد تعريفاتها تعدادًا أفضاه بعضهم إلى نيف وستين تعريفا.

وتسهيلا لحصر نسبي لمدلولها أعمد إلى التّعرّف عليها من خلال تعريف المتلبّس بها المنتسب إليها، أعني المثقّف فأقول:

المثقّف هو الّذي استوعب قدرا **من المعلومات** أكسبته قدرة فائقة **على التعامل السّليم مع شواغل الحياة والتحاور النّاجع مع الآخر، ودفعت به إلى الانخراط الواعي في مجتمعه مساهما في النّهوض به وخدمة قضاياه.**

أمّا وسائل التّبليغ فهي جملة العوامل التي عن طريقها تصل المعلومة وتُمتلك الخبرة عند الفرد فإذا هو: المثقّف، إنّها:

- **الكتاب والمجلّة والصّحيفة، والمعرض واللافتة و السّوق.**
- فضاءات التعليم والتكوين: المدرسة والمعهد والكلّيّة والنّادي
- الوسائل السّمعيّة والبصريّة: **الإذاعة والتلفزة والمسرح والسّينما والوسائط** (الوسائل الجديدة الأنترنات، والملتميديا).

وبما أنّ الثّقافة - ككلّ حقيقة موضوعيّة - لا تأتي من فراغ ولا تتطوّر إلا بالدفع، فإنّ وسائل التّبليغ هي بالأساس عوامل تطويرها ودوافع ازدهارها، إنّها وفي ظلّ الرّاهن الدولي الحالي، وباعتبارها مؤسّسات قائمة الذّات هي في أمسّ الحاجة إلى التّأهيل شأنها شأن المؤسّسة الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وعدم تأهيلها يفضي بها -لامحالة -إلى الارتداد إلى الوراء شيئا فشيئا و الانخراط في حالة الموت البطيء.

كيف؟ لنتناول **الكتاب** مثالا، وما يقال في شأن تأهيله يقال في شأن تأهيل غيره من الوسائل الأخرى مع مراعاة خصوصيات كلّ وسيلة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

. **الكتاب** كان وما يزال وسيبقى – ولفترة غير قصيرة – من أوائل وسائل التبليغ وبالتالي من أهمّ وسائل الثّقافة .هل سيحافظ الكتاب على هذه المكانة؟

الجواب : لا ونعم

لا إذا لم يسلّم بما يمكّنه من مجابهة تحدّيات المنافسة التي هي سمة العصر الكبرى وأكبر إذا تمّ تأهيله، أي إقداره على مجابهة الصّعوبات ومواجهة التحديات وهي كثيرة منها ما يتعلّق بالمحتوى و التّكلفة، والتوزيع والإشهار إنّه حلّ معضلات كثيرة وحلّ وسائل التبليغ- أداء مقنعا وثابتا إشكالات أمكن أن يصبح الكتاب وداعما إلى الأمام. الثّقافي التونسي رائجا يغريه بالقراءة.

بما يفضي إلى الإغراء باقتنائه بمطالعته وفي هذا العدد نحسن الاقتصار عليه في الجوائز المدرسيّة غيرها من المناسبات

الخلاصة:

فإنّ ازدهار الثّقافة في مجتمع ما هو بالأساس العامل الأقوى للمحافظة على الخصوصيّة الثّقافيّة والهوية الوطنيّة

ولا طريق لذلك غير طريق التأهيل الّذي يعني الأخذ بكلّ الشّروط الضّروريّة ومراعاة جميع الظّروف الموضوعيّة الّتي من شأنها أن تضمن للمؤسّسات الثّقافيّة – وجميعا من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نخب البادية وأعيان جهة سليانة
في تونس القرن التاسع عشر
-2-

بقلم : عبد الجليل المساوي

I/ العلماء والأدباء

لقد يصعب حصر أفراد هذا الصنف من نخب البادية بسبب كثرتهم وتزايد أعدادهم في نسق تصاعدي على مرّ الزمن ثمّ لانتقال المقاييس الدقيقة التي يمكن اعتمادها في تحديد صفة العالم والأديب للمتصفين بها فعلا. فهل هي صفة تكتسب بتصدّرون للتدريس بجامع الزيتونة فقط ؟ أم هي لكلّ من تولّى الخطط الشرعيّة مهما كان نوعها. أم هي فقط لمن يتولّون القضاء والإفتاء ؟ أم هي لكلّ من تعلّم العلوم الدينيّة وتخرّج من جامع الزيتونة ومن المؤسّسات التعليميّة المعترفة بها يومذاك ؟ وكيف السبيل إلى التمييز بين العالم والصوفي؟ أم أنّ العلم والتصوّف صفتان متلازمتان إذا حضرت إحداهما رافقتها الأخرى مع ما في ذلك من تعسّف ومبالغة في وصف بعض الناس بما لم يتوفّر له من الصفات ؟ ومثل هذه التساؤلات تطرح نفسها حول إضفاء صفة الأديب. وعلى كلّ حال فسوف نكتفي باعتماد التخرّج من جامع الزيتونة وما ارتبط به من المؤسّسات التعليميّة مع الاستعداد لإضفاء صفة الأديب على كلّ صاحب موهبة أدبيّة ولو كان أميّا كما هو الحال مع كثير من الشعراء الشعبيين، وسوف نميّز بين العالم والأديب فكلّ عالم أديب ولا عكس، وفيما يلي نستعرض جملة من أسماء العلماء والأدباء الوافدين من البادية سواء عادوا إلى بواديهم أم استقرّوا في الحضارة واندمجوا في أهلها.

1- بلقاسم بن أحمد العفيفي (أو العفيف) التيرسقي المتوفّى سنة 1824م نشأ بتيرسق ثمّ ارتحل إلى الحضارة وأخذ عن علمائها ودرس في جامع الزيتونة ثمّ

تصدّر لتدريس الفقه المالكي.

2- محمّد بن سليمان المناعي المتوفّى سنة 1832 م نشأ في ناجعة قومه أولاد منّاع من قبيلة دريد، رحل إلى حضارة تونس ثمّ إلى مدينة فاس المغربيّة لطلب العلم ورجع منها عالما صوفيّا من أتباع الطّريقة التيجانيّة، قال عنه أحمد بن أبي الضياف : " ولمّا امتلأ بالعلم وقرّ؟ وسبق إلى هذه الحضارة ذكره حنّ إلى معهد شبابه، فأتى الحضارة ودرّس بالجامع الأعظم فسبق الأقران وأنسى ذكر الأعيان، وهو عندي هذه الحال يرتزق بخطّة الشّهادة والتوثيق، وثمّله من كرم الوزير أبي العاسن يوسف صاحب الطّابع ماداوى العلّة وزاد على الخلّة، ثمّ قدّمه حسين باي الثّاني لخطّة الكتابة عنه وسافر معه بمحلّه، كان عالما متبحّرا في الفقه وأصول الفقه، طويل الباع في غيره من الفنون، حسن المعرفة بصناعة الإنشاء"

3- عبد الرّحمان الكامل المتوفّى سنة 1833. أصله من أولاد سيدي حمادة من زوايا أولاد عون. نقل جدّه من الخيام إلى القيروان فكانت نشأته الأولى هناك، ثمّ ارتحل إلى الحاضرة فأخذ عن أعلام جامع الزّيتونة وتصدّر للتّدريس ثمّ التقاه حمودة باشا الحسيني لقلم إنشائه، ولم يكن ذا براعة فيه، وقد كان أديبا شاعرا، وشعره معروف عند الأدباء، ثمّ استعفى من الكتابة في ديوان الإنشاء بعد مدّة قليلة ليعود إلى التّدريس بالجامع الأعظم، ثمّ اختصّ به باي فكان معلّما لمالكه ومنهم مصطفى خزنه دار

4-الحاج محمّد بالضياف المتوفّى سنة 1838. هو والد أحمد بن أبي الضياف، وُلد في بادية أهله أولاد عون ثمّ ارتحل إلى الحضارة فحفظ القرآن وانخرط في طلب العلم وحصّل طيبا منه، ثمّ مات جدّه الّذي كان ينفق عليه، وصعب عليه أن يعود إلى البادية، فترك حلقات العلم وانخرط في سلك الوظائف الإداريّة وترقّى فيها إلى أن أصبح كاتبا للوزير يوسف صاحب الطّابع ولمّا أصبح رئيسا للكتبة استعان بكتابه وصاحبه وابن جهته أبي عبد الله محمّد المسعودي البوبكري، أمتحن بعد موت مخدومه يوسف صاحب الطّابع فعُزل وسُجن وجرّد من أملاكه. كان جميل الكتابة، حسن الخطّ يحبّ العمران بطبعه، منتصدا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في حاله، يميل إلى الخمول والسحيّة العربيّة.

5- حسن بوبكري المتوفّى سنة 1842.

هو حسن بن محمّد بوكاف. قال فيه ابن أبي الضياف " من أولاد الشّيخ بوبكر الشّهير الزاوية بجهة ترسق نشأ في حجر أبيه...و تعلّم بجامع الزيتونة وحصل له من الثّقافة ما أهّله للمشاركة في الحياة الإداريّة فانخرط في ديوان الانشاء."

6- محمّد بن محمّد المسعودي البوتكري

المتوفّى يوم 12 نوفمبر 1847 هو والد الأديب الشّاعر والمؤرّخ محمّد الصّالحي المسعودي، قال عنه ابن أبي الضياف:"من أحفاد الشّيخ الصالح سيدي بوبكر صاحب القبّة المعروفة في تراب ترسق، ولد بناحية قومه، وقرأ القرآن ثمّ رحل إلى الحضارة فأخذ عن شيوخ جامع الزيتونة حتّى حصلت له ثقافة متنوّعة من العلوم الشّرعيّة ومن التّاريخ والشّعر والأدب، انتحبه الكاهية رجب بو غرة لصحبه بينه وبين أبيه، وتسبّب له في خدمة الدّولة فاستخدمه حمودة باشا الحسيني في قلم المحساب ببيت خزنه دار مع الحاج محمّد بالضياف ثمّ استقلّ بها بعد محنة هذا الأخير، ثمّ استعفى منها في عهد محمود باي ليتفرّغ لخطّة التوثيق، ثمّ أعيد إلى رئاسة قلم الحساب ثانيّة" يصفه ابن أبي الضياف بأنّه : " كان أديبا لوذعيا، حسن المحاضرة، فصيح القلم واللّسان، وفيّا، كريم النّفس، واسع الصّدر، جميل الأخلاق، مفرطا في التّواضع، حسن القِرَى، يميل إلى السّذاجة العربيّة، وجيها، خيّرا، محبّا للعلماء، معظّما لهم "

7- إبراهيم الرّياحي المتوفّى سنة 1850

من قبيلة رياح المنتشرة في سهول الفحص وبوعرادة إلى مجاز الباب وتستور، وُلِدَ بتستور وبها حفظ القرآن ثمّ ارتحل إلى الحضارة لطلب العلم من مصادره، تقلّب في الخطط الشّرعيّة إلى أن أصبح شيخ الإسلام للمذهب المالكي، اعتبره أحمد بن أبي الضياف في عداد روّاد الإصلاح، سفّر لحمّودة باشا إلى المغرب وسفّر للمشير أحمد باشا باي إلى الإستانة وكان موفّقا في سفارتيه وكان يقول الحقّ ولا يبالي، وكان كثير المؤلّفات، شاعرا أديبا، يغلب عليه شعر المديح والقصائد الوجدانيّة ذات المضامين الدّينيّة أو الصّوفيّة، له قصّة المولد النّبوي، وديوان في الخطب الجمعيّة"

8- محمّد بن محمّد بن سليمان المنّاعي

المتوفّى 1857 قال عنه ابن أبي الضياف : "قرأ على أبيه وعلى أعيان المدرّسين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحصّل ملكة علميّة، واستكتبه البـــاي في حياة أبيه في ديوان الإنشاء فأبدع فيه مـــا شـــاء، مع جمال في الخطّ، وكـــان أديبـــا شاعرا يستوقف الأسماع ببدائـــع الـــبراع ذافهم حديد وباع في الأدب مديد، حـــاز من المفـــاخر أوفـــر نصيـــب، ورمـــى في الأغراض بالسّهم المصيب...الخ"

9- أحـــمد بن أبي الضياف، الكـــاتب، الوزير والمؤرّخ المصلح صاحب كتـــاب: "إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونـــس وعهـــد الأمان"، تـــوفّي في 29 أكتوبـــر 1874 كان له فضل صياغة عهد الأمـــان، وهو أوّل من كتب مراســـلات البايـــات الحسينيين بالقلم العـــربي، نصـــير الحريّـــة والعدل، رافق المشير أحمد باشـــا بـــاي في رحلته إلى فرنسا، فاطّلع عن كثب علـــى مبادئ العدل والإنصاف الّتي تمسّكت بهـــا أمم أروبا وقتذاك، وقـــايس بينـــها وبـــين القواعد الّتي أسّستها الشّـــريعة الإســـلاميّة وبين الممارسات العمليّة السّائدة في بـــلاده والبلدان الاسلاميّة، فاقتنع بـــأنّ الحريّـــة والعدل هما قوام الحيـــاة وأســـاس الأمـــن والعمران، وتأكّدت لديه ضرورة المراجعـــة، فكرّس كتابه"إتحاف أهل الزّمان" لنقد نظـــم الحكم والسّياسة الماليّة والاقتصاديّة لـــدى ملوك تونس وباياتها الّذين عاصرهم. فكـــان كتابا عمليّا بعيدا عن التّنظيرا المجرّدة تميّـــز بالموضوعيّة والواقعيّة فكان كتاب تـــاريخ ودعوة إلى الإصلاح في نفس الوقت.

10- محمّـــد الباجي المسعودي المتوفّـــى سنـــة 1880. ابن رئيس قلـــم حســـاب الدّولة الحسينيّة بعد الحاج محمّد بالضيـــاف. أبي عبد الله محمّـــد بن محمّـــد المســـعودي اليوكري، وهو الأديب والشّاعر والمـــؤرّخ صاحب كتاب " الخلاصة النّقيّة في تـــاريخ أمراء إفريقيّة" احترف الكتابـــة في الإدارة الحسينيّة وعرفت منزلته في فنون الإنشـــاء فترقّى في معارج الوظيفة، وأنزله الأمـــراء الحسينيون منزلة ساميّة

11- علي بـــن بلقاســـم العفيفـــي (أو العفيف) المتوفّى سنة 1885. وُلِدَ بتبرسق وغادرها صغـــيرا مع أبيه، تعلّـــم بجـــامع الزّيتونة ثمّ تصدّر به للتّدريس حتّى ارتقـــى إلى مدرّس من الطّبقة الأولى.

12- أحمد الورتاني المتوفّى سنـــة 1885. نشأ في عزّ البـــداوة وخشـــونة الفروســـيّة، وطهارة الفطرة بمنازل قبيلته "ورتـــان" في عراص السّحود الغربيّة من القطر التّونســـي، وفد على الحضارة في صحبة أبيه يطلـــب العلم، وتعلّم على شيخ عصره وابن جهتـــه

محمّد بن صالح بن ملوّنة، وكان في مرحلة التلقّي صديقا حميما ورفيقا ملازما للعالم الشّهير والمصلح الكبير شيخ الإسلام سالم بو حاجب البنبلي فكان قرينه في كلّ وجهة من وجهاته ونحو البحث والإطّلاع، وإن خالفه في بعض ميوله الفكريّة فكان سالم بو حاجب يؤثر البحث ويتحرّا على الاجتهاد؟ والابتكار وإضافة الأفكار ووجهات النّظر الشّخصيّة، بينما كان أحمد الورتاني ميّالا إلى الضبط والتحقيق والإحاطة والتحصيل، قال عنه الشّيخ محمّد الفاضل بن عاشور : "فخرج من الزيتونة في ذلك العصر بسعة رواية للأدب الجاهلي. وسعه تضلّع في التاريخ، وقوّة ممارسة لأعزّ مصادره وشدّة إحاطة بمتن اللّغة حتّى لم يعرف أنّ مفردا في الشّعر الجاهلي شذّ عنه فهم معناه، أو أنّ عبارة من عبارات القاموس غابت على حفظه فاحتاج في تحقيقها إلى مراجعة كتاب، وقد كان تحتفظ بعلاقات جيّدة مع خير الدّين ومع مصطفى خزندار رغم اختلافهما وحتّى في أحلك الظّروف وأشدّها توتّرا بينهما.

13- عمار بن سعيدان الجلاصي المتوفّى سنة 1887 ابن فلاّح ومربّى مواشي من منطقة "العلا" تعلّم بالقيروان ثمّ واصل تعليمه بجامع الزّيتونة وفيه تصدّر للتدريس وارتقى فيه إلى رتبة مدرّس من الطّبقة الثانية ثمّ دعيّ لتولّي القضاء الشّرعي بالقيروان فامتنع

14- صالح بن فرحات المتوفّى سنة1892 ابن فلاّح من تبرسق تعلّم في جامع الزّيتونة وتخرّج منه بالعالميّة وتصدّر لتدريس الفقه المالكي فيه وتدرّج فيه إلى رتبة مدرّس من الطّبقة الأولى ثمّ عيّن شيخا مديرا للمدرسة الجديدة. عمل قاضيا بباردو ثمّ عيّن مفتيا مالكيا.

15- علي الشنوفي المتوفّى سنة 1908 ابن فلاح مزارع ولد بتبرسق تعلّم بجامع الزيتونة وأحرز فيه شهادة العالميّة عمل مصحّحا بالصّحافة الرّسميّة ثمّ عيّن قاضيا بمدينة الكاف ثمّ تصدّر للتدريس بجامع الزّيتوني حتّى ارتقى فيه إلى رتبة مدرّس من الطّبقة الأولى.

II/ وجهاء مختلفو المشارب والمنازع

تتكوّن هذه الفئة من نخب البادية من وُجهاء وأعيان جمع بعضهم صفات متميّزة اكتسب بها الوجاهة اكتسابا وورث آخرون الوجاهة عن أحدادهم

وخاصّة الوجاهة الدّينيّة والزّعامة الطرقيّة.

فأمّا الصنف الأوّل فهم أذكياء تميّزوا بالكياسة وبلغوا بها مراتب علميّة نذكر منهم:

1- أحمد الجويني المتوفّى سنة(1847 أو 1848) واسمه الكامل: المذكور بن بلقاسم الزهاني الجويني المشهور باسم أحمد الجوين، من أعيان قومه أولاد جوين من قبيلة دريد الكبرى كان من أصفياء علي باشا الحسيني ومن خواصّه ورجال مشورته، تعلّم بالجامع الأعظم بحاضرة تونس ثمّ انخرط في خدمة الإدارة ودواليب الدّولة، فأصبح شيخا على قومه أولاد جوين ثمّ ترقّى ليصبح عاملا على قبيلة الفراشيش، وقرّبه الوزير صاحب الطّابع، قال عنه أحمد بن أبي الضياف : "كان فقيها، نبيها، فصيح اللّسان، ذكيّ الفهم، حازمًا يقظا، يتقن النّحوة الدريديّة، ذا نفس أبيّة، حسن التوجّه إلى الله، آية الله في حسن المحاضرة بتاريخ الوقائع وأخبار البلد"

2- قضوم الفرشيشي المتوفّى سنة 1867 من أعيان عرش أولاد علي، أحد الفروع الرّئيسيّة الثلاثة المكوّنة لقبيلة الفراشيش الكبرى (أولاد علي، وأولاد ناجي، وأولاد وزّاز) قال عنه أحمد بن أبي الضياف : " نال الحظوة عند أبي محمّد حمّودة باشا يستنجده، ويسأله ويعتمد جوابه، وزاد في معناه المشير أبو العبّاس أحمد باي وولاّه عمل قومه، وقرّبه بما يقتضيه حاله، ورقّاه إلى رتبة لم تعهد لأمثاله، وأنذر بفتنة الإثنين وسبعين قبل وقوعها، وفي بعض القلوب عيون، وإذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم".

وأمّا الصّنف الثاني من هذه الفئة فهم عاملون منحوا العمل والإنتاج حقّهما من الاعتبار واكتسبوا الوجاهة بعملهم وإحسانهم وكرمهم، ونكتفي منهم بذكر:

1- أحمد الليالي، وهو أحد أعيان المماليك في عهد حمّودة باشا الحسيني ندرجه هنا ضمن أعيان سلطانة وحسب البادية لطول المدّة الّتي قضاها في قبيلة أولاد عون، وللدّور الحضاري البارز الّذي مارسه في هذه الجهة فقد ولاّه حمّودة باشا عمل أولاد عون، فلم ينسج على منوال أمثاله من المماليك الّذين يكلّفون بهذه الخطّة فيستكفون بغيرهم ليبقوا هم مقيمين في الحضارة لا يغادروها إلاّ نادرا ولا يتّصلون بجهاتهم ومنظوريهم إلاّ في مناسبات معلومة يأتونها محروسين مدجّجين بالجند والسّلاح.

أمّا أحمد الليالي فقد كان صورة حيّة من صلاح حمودة باشا الحسيني فضّل الإقامة بين منظوريه يشاركهم الحلوة والمرّة ولا

يتميّز عنهم بشيء، وأعطاهم المثل في ردّ الاعتبار للعمل عامّة وللعمل الفلاحي على وجه الخصوص، فربط الوادي، وزرع عليه وغرس، وما راه المشائخ وكثير من النّاس فأنتجوا الخضر مهمّا في حياة أبناء الجهة ؟ ودامت ولايته فيهم أحد عشر عاما لم يغادرهم فيها إلاّ لمهمّة ثمّ يعود إليهم سريعا.

2- صالح بن بلقاسم الزكراوي العوني المتوفّى سنة1855، كان والده من فرسان الصبايحيّة ثمّ صار من الشوّاش وانغرط ابنه في الخدمة وترقّى فيها إلى أن صار كاهية الوحق التونسي في دولة حمودة باشا ثمّ ترقّى إلى باش حانبة. قال عنه ابن أبي الضياف : "كان كريما ولوعا بالفلاحة، مكثرا منها، اتخذها عونا لقبيلته في المشاغب يسلفهم عند الغلاء، ويقبلها منهم عند الرّخاء، وحاك على منواله رجل آخر من أعيان هذه القبيلة وهو **بلقاسم بن طاع الله** وبذلك اكتسابا مزيد المحبّة من قبيلتهما"

3- بلقاسم بن طاع الله العوني : ليست له ترجمة أورد ابن أبي الضياف ذكره في سياق الحديث عن **صالح بن بلقاسم الزكراوي** ومدى تأثّر أبناء جهته بسلوكه الحضاري وحبّه للعمل الفلاحي وتفانيه في خدمة أبناء قومه.

أمّا الصنف الثالث من هذه الفئة فهم الأولياء وذوي الزّعامة الدّينيّة من أتباع الطرق الصوفيّة، ومع ما كان لكثير من الزّوايا التابعة لهذه الطّرق من أدوار بارزة في نشر الدّين والعلم والثّقافة في البوادي التونسيّة، وما قدّمته للنّاس من خدمات اجتماعيّة هي اليوم من اختصاص الدّولة ومنظّمات المجتمع المدني، مع ذلك كلّه فإنّ على الباحث أن يتعامل مع هذا الصّنف من النّخب بكثير من الحذر والحيطة، نظرا لما في الأدوار الّتي لعبتها الزّوايا في تاريخ تونس من إزدواجيّة، اختلط فيها نشر العلم والدّين والثّقافة بإشاعة الجهل والشّعوذة و الخرافة، وامتزج فيها تقديم الخدمات الاجتماعيّة المهمّة بالتحيّل والابتزاز وأكل أموال النّاس بالباطل ، واختلط فيها النّضال الحضاري بالخمول والميل إلى البطالة...الخ

ولاتّقاء كلّ هذه المخاطر نكتفي بذكر مثال واحد هو عبد الملك بن أحمد الحمادي العوني المتوفّى سنة1840. نشأ في زاويّة سيدي حمادة وبها حفظ القرآن وتعلّم مبادئ بعض العلوم الدّينيّة ثمّ ارتحل إلى الحضارة وأخذ عن أعلامها حتّى أصبح ذا باع في العلم والأدب، انتدبه حمودة باشا للكتابة في بيت خزنه دار فلم يلبث بها أكثر من أسبوع ثمّ ارتحل عائدا إلى زاويّة جدّه ونبذ الدّنيا منصرفا إلى التصوّف وطلب

الولاية الرّوحيّة.

مساهمات نخب البادية في تغيير الواقع وصنع التاريخ

يمكن النظر إلى هذه المساهمات من زاويتين مختلفتين فهناك مساهمات مباشرة تجسّمها آثار ملموسة واضحة، وهناك مساهمات غير مباشرة، وهناك مساهمات في تغيير واقع الأسرة أو القبيلة اجتماعيًا، أو ثقافيًا، أو اقتصاديًا، وهناك مساهمات في صياغة تاريخ تونس وتجسيم دورها في مسيرة الحضارة العربيّة والإسلاميّة والإنسانيّة وفي التاريخ البشري.

أمّا المساهمات في تغيير واقع الجهة أو القبيلة فمنها مساهمات مباشرة جسّمها رحال هاجروا لطلب العلم أو الجاه ثم عادوا ليستقرّوا بجهاتهم ويسهموا بقوّة وفاعليّة في تغيير واقعها. وربّما يكون أحسن وصف لهذه المساهمات ما صوّر به أحمد بن أبي الضياف بأثر صالح بن عبد الجبّار الفرشيشي (المتوفّى سنة 1818) في قبيلته، إذ قال عنه: "ارتحل إلى تونس إلى مصر لطلب العلم ... ثمّ رجع مملوء الوطاب بما زكا وطاب من العلم المستطاب، وآثر المقام بناحيته والالتحام بإخوته في ظلّ خيمته عن سكنى المصر والانغماس في نعمته، وانتفعت القبيلة بعلمه حتّى صار الرّاعي منهم يقرأ القرآن ويعلّم ما لا بدّ منه في شرع الإسلام، وإذا عن له أحد عن سكنى البادية، أجابه: التلذّذ بالمقام مع إخوتي ونفع قبيلتي أشهى إليّ من كلّ لذيذ"

فهذا الموقف وهذا التأثير هو الذي كان **لأحمد التليلي** (ت 1764) مؤسّس الزّاويّة التليليّة من قبله، وهو الّذي كان لأكثر مؤسّسي زوايا العربان من **سيدي حمادة** إلى **سيدي مرشد**، إلى **سيدي بوبكر**، إلى **سيدي عبد النور**، وغيرهم كثيرون عاصروهم أو جاؤوا بعدهم فأكملوا مسيرتهم.

وهو نفسه التأثير الّذي كان بشكل آخر **لعبد الرّحمان الكاهل**، **وأحمد الليالي** وصالح الزّكراوي في قبيلة أولاد عون وهو تأثير لئن كان مغايرا من حيث المضمون لتأثير مؤسّسي الزّوايا وناشري التعليم في البوادي التونسي فإنّه مكمّل له من النّاحيّة الحضاريّة.

ومنها مساهمات غير مباشرة تتمثّل في إعطاء المثل وفي إثراء رصيد الجهة من النّخب، فقد كان وصول بعض الّذين غادروا نواجعهم إلى مراكز ذات بال بمثابة تنبيه غيرهم من ذوي الطّموحات وإغرائهم بالنّسج على منوالهم، إضافة إلى مساعدة بعض إبناء جهاتهم وتسهيل مهمّتهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للوصول إلى مطامحهم العلميّة أو الإداريّة مثلما هو حال الحاج **محمّد بالضياف** مع صاحبه وابن جهته أبي **عبدا الله محمّد المسعودي**. ومثلما هو حال هذا الأخير مع قريبه محمّد بوكاف إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة الّتي لا تكاد تخلو منها جهة.

أمّا المساهمة الأهمّ فهو ما خلّفه هؤلاء الوافدون من أعماق البادية من أبناء وأحيال تحمّلوا بعدهم المسؤوليّة وحملوا لواء العلم أو الخدمة الإداريّة، وكان الأبناء أفضل من آبائهم وأكثر مساهمة في إثراء التاريخ للقطر التونسي : فالحاج محمّد بالضياف أعطى لتونس أوّلا وللبلاد ثانيا وللحضارة العربيّة والإسلاميّة وللتاريخ الإنساني ابنه **أحمد بن أبي الضياف** وكفاه ذلك مساهمة. و **محمّد بوكاف** خلّف **حسن بن محمّد بوكاف** فنيها وكاتبا في ديوان الإنشاء. **وبلقاسم العفيفي** خلّف ابنه **علي بن بلقاسم العفيفي** مدرّسا من الطّبقة الأولى في جامع الزيتونة. **ومحمّد بن سليمان المتاعي** خلف ابنه **محمّد بن محمّد المتاعي**.

وعلى هؤلاء يمكن أن نقيس مدى أهمّيّة مساهمة البادية في إمداد الحياة الثّقافيّة والإداريّة بالنّخب والكفاءات، ومدى ما وفّره هؤلاء الوافدين من البوادي لجهاتهم من رصيد ساهمت به في مسيرة تاريخ البلاد، تلك المساهمة الّتي يكفي للتعبير عن ثرائها وأهمّيّتها أن نشير إلى أعلام بارزين في التاريخ الثّقافي للبلاد **وأحمد بن أبي الضياف، ومحمّد الباجي المسعودي**، وإلى قادة قاوموا الظّلم والاستعمار أمثال **علي بن غذاهم، وعلي بن عمّار** العيّاري، **وحرّاث الفرشيشي وعلي بن خليفة** وصولا إلى **محمّد الدغباجي والبشير بن سيدرة**، ذلك العطاء الّذي تواصل بكلّ سخاء حتّى عهد الاستقلال وانتشار التّعليم وتوفّر الفرص المتكافئة بين أبناء المدينة للمشاركة في الإخارات الحضاريّة وصنع التّاريخ التّونسي، فالتّعليم والمواصلات، والإعلام، ووسائل النّقل، والتّجهيزات الحديثة كلّها عوامل تضافر وتعاضرت لتحدّ من الهوّة الذّهنيّة التّونسيّة من ثنائيّة "بلديّة وعربان" ولتجعل الرّيف والمدينة في تونس الحديثة بمثابة وجهين لعملة واحدة لا تكون لها قيمة ولا وجود أصلا إلاّ بهما معا.

رشيد الذوادي..
وفنّ كتابة السّير

بقلم : حسني سيّد لبيب (القاهرة)

بادئ ذي بدء، يجدر بنا أن ندع الأديب الباحث رشيد الذواوي يقدّم نفسه ويعرّف بنشاطه :

"أنا رشيد الذواوي من مواليد بسكرة عام 1936، درست بالزيتونة، وفي كليّة الحقوق العليا ثمّ اشتغلت في التدريس لمدّة عشر سنوات، ثمّ اشتغلت في الميدان الثّقافي و تفرّغت لبعض سنوات في الحزب الاشتراكي الدّستوري، ثمّ تحمّلت مسئوليّة الكتابة العامّة للجنة التّنسيق الحزبي ببنزرت، وها أنا أعمل حاليا بالقاهرة"(1).

"مشواري الأدبي منذ يناير 1955، بدأت أكتب في الصّحافة التونسيّة حيث كتبت عديد الدّراسات في جريدة (الصّباح)، ثمّ العمل و(النّداء) و(الزيتونة)، ثمّ بدأت أنشر في (الفكر).. كما نشرت في العديد من الصّحف و المجلاّت العربيّة لـ(الأديب) اللّبنانيّة، وجريدة (المحرّر) المغربيّة، وجريدة (الشّعب) الجزائريّة، ومجلّة (الثّقافة العربيّة) اللّيبيّة..وغيرها"(2).

"أنا أهتمّ بالدّراسات الأدبيّة و النّقديّة والتّاريخيّة، وكلّ أعمالي الفكريّة تندرج في هذا الطّابع"(3).

هذه السّطور قدّم الباحث الأديب رشيد الذوادي نفسه، في حوار أجري معه، إنّه واحد من الأدباء الّذين بدأوا الكتابة إبان الاستقلال، و تركت مرحلة ما قبل الاستقلال بصماتها على كتاباتهم. تحمّس رشيد الذوادي للكتابة عن أدباء ومفكّرين و زعماء ناهضوا الاحتلال، وفساد الحكم في البلاد، مسلطا الأضواء على مراحل كفاحهم وما عانوه من عنت، لكنّهم مضوا في أداء، مسلطا الأضواء على مراحل كفاحهم وما عانوه من عنت،

لكنّهم مضوا في أداء رسالتهم لوجه الله والوطن. كما أنّه من مدينة (بنزرت) التي تعرّضت للغزو مثلما تعرّضت مدينة (بور سعيد). إنّه نذر كتاباته لإبراز الصورة المشرّفة لأدباء وزعماء بلاده. ولقد صادفت مدينة (بنزرت) حبّه وهواه، ففيها نشأ ودرس و لم يتركها إلاّ للدّراسة بالزّيتونة و كليّة الحقوق العليا، وللعمل. ولكنّه ظلّ مقيما بها رغم ظروف عمله التي تتطلّب منه التّردّد على العاصمة. وإذا ما استعرضنا مؤلّفاته العديدة، لاحظنا مدى عشقه لمدينته واعتزازه بتاريخها ونضال أبنائها. فأسهم في كتاب (بنزرت أرض البطولات) الصادر عام 1964. ثمّ ألّف كتابا عن (حسن النوري) عام 1968 وهو أحد أبناء بنزرت. وأصدر كتابا عن (أعلام من بنزرت) عام 1971 ثمّ عرّف بمدينته ومعالمها وتاريخها في كتابه(هذه بنزرت) الصادر عام 1980 ويتحدّث عن دور بنزرت في الكفاح التحريري، ومواكبتها تاريخ تونس السّياسي الحديث...

وتمجّدت هذه المدينة بأبطال و عظماء ومربّين وأدباء وموسيقيين، في طليعة هؤلاء: **محمّد الحبيب بوقطفة، وحسن النوري، وصلاح الدّين بوشوشة، والشّيخ ادريس، و سليمان دالي، ومحمّد الحبيب الذوادي، ومحمّد الخميري، وعلي الخماسي، وحمّودة بوقطفة، والمختار الدالي، وعلي النوري، والحبيب الحدّاد وغيرهم (4).**

على أنّ اهتمامه ببنزرت وأعلامها، جزء من اهتمامه بوطنه تونس، فتطلّع إلى مراحل الكفاح، وكتب عن المناضلين التونسيين، سواء أكان النّضال في معترك السّياسة ومقاومة المستعمر، أو في رحاب الصّحافة والأدب. وخصّ المناضلين السّياسة ومقاومة المستعمر، بكتاب عنوانه (أبطال وشهداء). وقد عرض فيه لمواقف البطولة والفداء لمناهضة الاستعمار، لأبطال أمثال **محمّد العربي زروق، وعلي باش حامبة، ومحمّد باش حامبة، والدّكتور محمّد علي، وحسن النوري، والطّاهر صفر ومحمّد الحبيب بوقطفة، والهادي السعيدي، والدّكتور الحبيب ثامر، وفرحات حشّاد، والهادي شاكر، ومحمّد البجاوي، و الطّيّب المهيري، وأحمد التليلي"(5).**

كما أصدر كتابا مستقلا عن (**علي البلهوان**) عام 1974 تحدّث في مقدّمته عن حركة التّغريب والتّنصير التي حاولها

الاستعمار للمغرب العربي، حيث شجّع الخلافات بين القبائل وانتزع الأرض وحوّل الجوامع إلى كنائس، و فرنس التعليم وطمس الأسماء و المعالم التاريخيّة، وحرّف التاريخ وخنق الحريّة. فتصدّى رجال هذه المؤامرات، وناهضوا الاستعمار وأفسدوا مخطّطاته. ولمع في تونس رجال عملوا على تأصيل الفكر واثبات الشّخصيّة القوميّة والحضاريّة، أمثال **أسد بن الفرات، وابن عرفة، و التيفاشي، وابن الجزّار، محنون، والقابسي، والشّابي، والحدّاد و الكبّادي، وعلي البلهوان، و الخضر حسين.**

حين يستقرئ الذوادي تاريخ بلاده ويواكب أحداثها، فإنّ مراحل التاريخ تبلور عنده في صورة المجاهدين والمناضلين، وفي صورة القادة الّذين تصدّروا المسيرة وبصدّوا لصنوف القهر والإذلال، في محاولة لفرض إرادة شعب أراد الحياة الحرّة الكريمة. إنّه لا يعتني ببلورة الاتجاهات الوطنيّة و القوميّة، قدر عنايته بمسيرة حياة هؤلاء الأعلام. ففي جلّ كتاباته يعتني بالشّخصيّة، يدرس نشأتها ومبادئها وثقافتها ومراحل كفاحها. فالشّخصيّة هي المحور الذي تدور حوله الأحداث. ومن دراسته للشّخصيّة، يعرّج على الثّورات و الأحداث التي مرّت بها البلاد، مسلّطا الأضواء على التّاريخ الوطني والتّحريري للبلاد. كما أنّنا نلاحظ من استقراء مؤلّفاته، أنّه قد يتناول الشّخصيّة في أكثر من مؤلّف. فمثلا حسن النوري، تناوله في كتاب مستقلّ وفي كتابه (أبطال وشهداء) وتناول علي البلهوان في كتابين، الأوّل صدر عام 1974 والثاني صدر ضمن سلسلة (عظماء بلادي) عام 1977. وكتب عن الدّكتور الحبيب ثامر في كتاب (أبطال وشهداء) وفي آخر مستقلّ ضمن سلسلة (عظماء بلادي) ...وهكذا يبرز رشيد الذوادي أديبا وباحثا، معتزّا بأعلام بلاده، فخورا بما قدّموه لتونس، فوهب قلمه في تجرّد وحبّ لتقديمهم إلى القراءة نماذج مشرقة، ورأى أنّ تونس فيما حقّقته من استقلال وحضارة، مدينة لكلّ مخلص خدمها بصورة أو بأخرى لهذا قدّم لنا إلى جانب الزّعماء و المجاهدين و المعروفين، أسماء ربّما طواها النّسيان، وسلّط عليها الأضواء. ليست دراسة الشّخصيّة، فيما يُعرف بأدب التّراجم، عملا سهلا كما يتبادر للأذهان. فمثل هذه الدّراسة تستلزم من الباحث الجهد المضني للإلمام بكلّ ما يتعلّق بالمترجم له من آثار مكتوبة، إذا كان مؤلّفا، وجمع ما تناثر في الدّوريات، والعكوف على الفحص والدّراسة التّأنيّة. كما تتطلّب الدّراسة الوقوف على نشاطه

الفكـــري أو السّياسي، وأهمّ الأحداث الـتي شارك فيها، ثمّ تقديم هذا إلى القـــارئ مـــن خلال منظور المؤلّف ورؤيته الخاصّة.

وقد اضطرّ الذوادي، في معرض تقديم هؤلاء الأعـــلام المناضلين، إلى التّعـــرّض لتـــاريخ بلاده. حاولا تحقيق الازدواجيّة بين تقـــديم المترجم له، وتقديم تاريخ الكفاح التونســـي حـــاولا صهر الاتّجاهين في دراسة واحـــدة بحيث يستطيع القارئ الإلمام بتاريخ البـــلاد، والتّعرّف على الشّخصيّة موضوع الدّراسة.

ويقـــدّم الـــذوادي لأجيـــال المســـتقبل شخصيات استطاعت أن تهب النّفس وتعطي لبلادها. ورأي في ذلك مضاء العزيمة و قـــوّة الإرادة وما تاريخ تونـــس أو غيرهـــا مـــن الأوطان، ســـوى مجموعـــة مـــن القـــادة والمفكّـــرين الذين جاهدوا وناضلوا من أجل حياة أفضل لأوطانهم ؟

وكان أنجـــح تقـــديم لزعمـــاء تونـــس ومفكّريها، ما كتبه في سلســـلة (عظمـــاء بلادي) التي أصدرها علمي 1976 و1977 في كتب مستقلّة. تحدّث في كلّ كتاب عـــن شخصيّة أحد هؤلاء العظماء والعظمـــة في مفهوم الذوادي تاج يكلّل به اسم كلّ مـــن ارتقى ببلده في كافّة ميادين العلم و السّياســة والتّاريخ و ما إلى ذلك.. بصرف النّظر عـــن منزلة هؤلاء من النّاحيّة الماديّة، كما توحـــي الكلمة. فعظماء القوم هم علية القوم بحســـب النّسب أو الجاه، لكن عظماء البلاد، اعتلـــوا منزلة العظمة بفضـــل ما قدّمـــوه لبلادهـــم وأحسب الذوادي لا يجد في علية القوم شيئا يشي بالعظمة والفخر، قدر ما وجد البـــحث الأريب في كفاح الشرفاء الأبرار الأوفيـــاء لبلادهم وفي هذه السّلسلة، قـــدّم واحـــدًا وعشرين علما من أعلام تونس. كتب عـــن **خيـــر الدّين باشا، وأحمد بـــن الجـــزار،** وأبو الحسن علي الحصري، **ومحمّد علـــي الحـــامي، و الإمـــام المـــازري، ومحمّـــد** الدغباجي، و الحبيب ثامر، **والإمام "ابـــن عرفة"، و الحسن ابن رسيق، ومحمّد العـــربي** زروق، وفرحات حشّـــاد، وأبي القاســـم الشّـــابي، ومحـــرز بـــن خلـــف، وعلـــي البلهـــوان، والطّاهر الحدّاد، وعبد الرّحمان بن خلدون، وعلي الدوعاجي، وحنّبعـــل، وابـــراهيم الرّياحي، وعبد الله بن أبي زيـــد القيرواني.

كتب السّلسلة بأسلوب قصصي قصـــد بـــه مخاطبة الأطفال و النّاشـــئة، وترغيـــبهم في التّعرّف على هؤلاء الأعلام، وبثّ الثّقـــة في نفوسهم إلى أنّ تاريخ تونس مليء بأسمـــاء القادرين على العطاء والوفاء.

ونشاط الذوادي الدائـــب في فـــنّ كتابـــة

التـــراجم أو السّير، امتـــدّ إلى الجامعـــات الأدبيّـــة والفنيّـــة، مـــن خـــلال تســـليط الأضواء على الأدباء التونسيين وأبـــرز مـــا كتب في هذا المجال، كتابه (جماعـــة تحـــت السّور) الصّادر عام 1970 عن جماعة أدبيّة وفنيّة كانت تلتقي في مقهى تحت الســـور، والمسمّى (مقهى خالي علي). وكان المقـــهى منتديا أدبيّا في الثلاثيات والأربعينات، كمـــا كان الحال في **المقهى الفيشـــاوي وريش في مصر**. كان يلتقي في مقهى (خـــالي علـــي) القصاصون والرّحالون و الشّعراء والرسّامون و مؤلّفو المسرحيات والموسيقيون، ممّا أثـــرى الحياة الأدبيّة في تونس. ودعت هذه الجماعة إلى التّحـــرّر ومقاومة تيّار التّغريب، كمـــا عبّرت عن هموم جيلـــهم وآلام شـــعبهم واستتبع ذلك ظهور مضامين أدبيّة جديـــدة، مثل (الثّورة) و (قضايا الكادحين). ويـــرى الدّوادي أنّ مجالس (تحت السّـــور) هـــي مجالس أدبيّة وفنيّة انعقدت بمقـــاهي بـــاب السويقـــة الشّعبي. بـــدأت هـــذه المجـــالس بمقاهي (شفار) و(العباسيّة) و (البوسطة) في الفترة بين عامي 1913 و1928 وكـــانت مجـــالس فنيّة. ثمّ انعقدت في مقهى (تحـــت السّور) في الفترة بين عـــامي 1926و1943. وكانت المجالس الثالثة في الفـــترة مـــن 40 و1952.

وكان الرّواد الأوائل لهذه الجماعة يشـــتركون في حرف (العين)، الّذي يوجد في أسمائهم أو في ألقابهم هما جعل أحدهم وهو القصّـــاص علي الدّوعاجي يكنّي جماعته بـــ(مجتمـــع العيون). ومن أبرز أعضاء هذه الجماعـــة : **عبد الرزّاق كرباكة، ومحمّـــد العـــربي، ومحمود بورقيبة، ومصطفى خريف، وعلي الجندوبي، وعبد العزيز العـــروي، ومحمّـــد المرزوقي، ومحمود بيرم التونسي.**

ولم يقـــف اهتمامه علـــى جماعـــة (تحـــت السّور) فحسب، وإنّمـــا واصـــل الكتابـــة والتّقصّي عـــن الجماعـــات و الصالونـــات الأدبيّـــة. وفي كتابه (إشارة أدبيّة، حدّثنا عن (جماعة الدّيوان) التي ضمّت **العقاد وعبـــد الرّحمان شكري وإبراهيم المازني** و(جماعـــة أبولو) التي أنشأها الشّاعر أحمد زكـــي أبـــو شاري و(جماعة تحت الدربوز) و(**جماعـــة رابطة القلم الجديد**)، صاحبة شعار: "نريـــد أدبا تريده الحياة". ثمّ حدّثنـــا عـــن أشـــهر صالونات الأدب في مصـــر، صـــالون مـــيّ الشّهير وصالون **نازلي فاضل** هذا وقد راسل الدّوادي (رابطة الأدب الحديث) واتّصل بهـــا والتقى برئيسها الدّكتـــور **محمّد عبد المنعـــم خفاجي** في أوائـــل الثّمانينات، وصار عضـــوا من أعضائها العاملين.

مسيرتنا مع رشيد الذوادي، رائد فن التراجم و السير،هي مسيرة مع قلم نحب لـــــلأدب والتاريخ، شغوف بكل صاحب قلم يعطـــي للحياة و الناس خلاصة فكره وروائع فنه وإذا ما تصفحنـــا كتابـــه الموســـوم (أدبـــاء تونسيون)، زدنا قربا بأعلام الأدب التونســي وكم هو ممتع وشائق أن يعترف المرء علـــى أعلام الأدب في بلد عـــربي، من خلال بحث أو دراسة أدبية. وقد أكب الذوادي علـــى شتى المصادر والمـــراجع يستقي منها ما يفيد و يثري بحثـــه. ولو ألقينا نظرة على ثبـــت المراجع في آخر الكتاب، لأدركنـــا مـــدى الجهد المبـــذول كي يظهر الكتاب بالصورة التي بين أيدينا.

وللمؤلف طبيعة انتقادية من خـــلال آرائـــه المبثوثة في معرض حديثه عن المترجم لهـــم. وهو لا يألو جهدا في عرض نماذج مما يراه في أشعارهم.

والشعر فيما يبدو هـــو المجـــال الأرحـــب لإبـــداع هؤلاء الأدباء-على عكـــس مـــا اعتدنا من بعض مؤلفي السير و الـــتراجم، الذين يتبرون في تقديم أجمل ما كتب المترجم له. لكن النماذج التي عرضها الـــذوادي، لا تفصح عن الجوانب المضيئة إلا إذا قلنـــا أن هذه النماذج تعكس كتـــابالهم، وفي هـــذا يظهر التناقض بين ما هـــو وارد من نصوص وبين حديث المؤلف عنهم وإشـــادته بهـــم كرواد للأدب التونسي وأعلامه البارزين.

قدم في كتابه ثمانيـــة مـــن أدبـــاء تونـــس وشعرائها، مرتبين حسب تواريخ وفـــاتهم، وهم الأدباء الذين واكبوا الحياة الأدبيـــة في تونس أوائل هذا القرن وحتى منتصفه. كتب عن **مصطفى آغة، وسعيد أبي بكر، ومحمـد بوشريبة، ومحمد الشـــاذلي خزنـــه دار، و البشير الفورتي، ومحمد العربي الكبـــادي، وزين العابدين السنوسي، وحسن حســـني عبد الوهاب.**

يتبين من خلال فصول هذا الكتاب المتـع أن مؤلفه قد ركز الأضواء على الشعراء أكثر من غيرهم، لعلها طبيعة الأديب العـــربي الميالة إلى غرض الشعر. كما اهتم ببيان الشعر السياسي مناهضته الاحتـــلال، وهذا راجـع إلى طبيعة الفترة التي مرت بها تونس تحـــت وطأة الاحتلال الفرنسي، كما أن اهتماماتـــه الصحفية تستميله، فيشرح باسهاب جـــهاد الأدباء في إصدار الصحف و المجلات.

نخلـــص من هذا أن **رشـــيد الـــذوادي** في كـــل مـــا كتب، تـــتركز اهتماماتـــه في الحركـــة الوطنية والسياسية لبلاده، وحماســه الخالص من كل شائبة لقضايـــا التحـــرر و النضال من أجل حرية شعبه وكرامته. هـــذه سمة بارزة ملازمة لشخصية الذوادي. وهـــو

حين يستقرئ التاريخ، فلكي يقف على حركات النضال والكفاح، ويسطّر سطورا مضيئة، فخورا بانتمائه إلى تراب الوطن. ولعلّ أحد الأسباب لهذا الحماس هو أنه من تلك المدينة الباسلة (بنزرت)، التي دارت على ترابها معارك التحرير الأخيرة ضدّ الغزاة، وذلك بين عامي 1961 و1963 ولرشيد الذوادي البنزرتي شقيق بذل الروح رخيصة في ساحة الجهاد في معركة الجلاء عن بنزرت عام 1961 عن ثلاثة وعشرين عاما(6). ولعلّ استشهاد شقيقه، وهو القصّاص محمّد الحبيب الذوادي، بقذائف النابالم، وكان السّبب الرّئيسي لحماسه للقضايا الوطنيّة. فهو لم يبك شقيقه، فمثل هذا الاستشهاد فداء لوطنه والملاحظ أنّ رشيد الذوادي بدأ انطلاقته في رحاب الأدب و الفكر بعيد استشهاد شقيقه، إذ صدر أوّل مؤلّف له (بوغسلافيّا كما شاهدتها عام 1962). وبعد ذلك سال قلمه مقيّدا في تاريخ بلاده ومدينته، ينشد أنشودة حبّ ووفاء لبلاده. ولعلّ كلمة الإنصاف التي أعجبت بها عن هذا الأديب المناضل بقلمه، ما قرأته لرضوان إبراهيم : " إنّ رشيد الذوادي اسم قلّما تسمع به كثيرا في زحمة الأدب التونسي لأنه يعمل بلا ضجيج، لكنّه بهذا المستوى من كتابة التراجم قد فرض نفسه ككاتب سيرة من الطراز الأوّل وهو بذلك للقارئ واجب التعريف بأبطاله الأمجاد في معركة الحياة والتقدم"(7). و"رشيد الذوادي من الكتاب التونسيين بفنّ السّير والتراجم، يتابع كلّ نبتة تنجم في حقل الفكر التونسي، فيمهر لها المكانة اللاّئقة بها في سجلّ الأدب والثّقافة و الفكر، الذي أصبح حافلا بالأعلام"(8).

الإحالات :

(1)، (2) و(3) جمعة محمّد جمعة : بعلّة (القافلة الجديدة) – مارس 1985–ص 22.

(4) رشيد الذوادي : هذه بنزرت –منشورات جمعيّة صيانة مدينة بنزرت 1980 ص 58–60

(5) رشيد الذوادي : أبطال وشهداء –مطبعة الحياة ببنزرت 1968–ص 2.

(6) رضوان إبراهيم : التعريف بالأدب التونسي –الدّار العربيّة للكتاب، تونس 1977 ص 218.

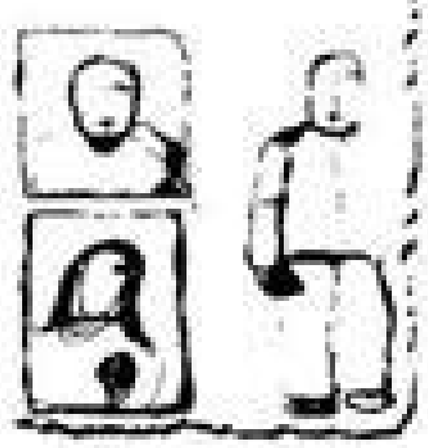
(7) المصدر السّابق –ص 24.

(8) المصدر السّابق –ص 225.

الخطاب القصصي في قصص:

(أحزان رجل لا يعرف البكاء)

بقلم : أيمن عبد الرّسول



خالد محمد غازي

القاهرة

أيهما يقتفي أثر الآخر النّقد أم الإبداع ؟ وهل نبدع على أسس نقديّة ؟ أم ننقد على أسس إبداعيّة ؟

أسئلة طرحتها قراءتي لمجموعة خالد محمّد غازي القصصيّة " أحزان رجل لا يعرف البكاء "، وحاولت جاهدا أن أسقطها من ذاكرتي عندما أكتب قراءتي الخاصّة، والّتي لا بدّ وأن تدّعي لنفسها التّميّز، ومن القراءات بين زخم العالم القصصي عند "غازي" و بين الكتابات حول المجموعة نفسها-انبثق-التّساؤل..

نعم .. النّاقد يعرف أنّه يؤسّس النّقد على أسس إبداعيّة و يحاول أن يستكشف سماتها الخاصّة، وانعكاساتها في الرّؤية العامة، حيث إنّ المؤلّف يؤسّس للنّاقد أعمدة النّظريّة النّقديّة، ثمّ تنعكس أسهم التّفاعل فتعود على المبدع مرّة أخرى في حركة ديالكتيكيّة دائريّة لا تنتهي .. و لكن الإبداع رؤية و النّقد رؤية تؤسّس عليه، ثمّ تقنّن للإبداع بعد ذلك.. فإلى أيّ مدى يمكن أن يغيّر الإبداع في النظريّة النّقديّة سابقة التّجهيز؟ و الّتي غالبا في فكرنا العربي ما تكون مستوردة، فالنّاقد الحداثي يرى الرومنسيّة خلفا وتراجعا، و النّاقد البنيوي يرفض أن يقرأ الخطاب الأدبي من خلال منظومته الفلسفيّة الّتي أنضجته، وهكذا تختلف القراءات للنصّ الواحد، لأسباب انطباعيّة ليس هنا محلّ لتفكيكها وإن كان ذلك محلّ دراسات أخرى مستقلّة.

في (أحزان رجل لا يعرف البكاء) يستغرقك العنوان .. الّذي يحمل هم التّناقض و التّضادّ .. فالرّجل حزين، ولكن البكاء صعب عليه.. يقول في ثنايا القصّة -عنوان المجموعة- "..عندما خلوت بنفسي كنت حزينا.. حاولت

أن أبكي لكن الدّموع كـــانت عزيـــزة المنال" .. من خلال اللّـــغـــة نستكشـــف بعدا آخر من أبعـــاد المغـــامرة الإبداعيّـــة الواعية، عندما يبدأ القاصّ هـــذه القصّـــة بمقطع لا يحتوي على أكثر من كلمـــة (1) افترقنا (2) ... مقطع جديد يحوي ومضـــة، ومشهد امتزجت فيـــه اللّغـــة السّـــينمائيّة بالمسرح الّذي يشاهد فيه الرّاوي/ المؤلّـــف مشهدا يعكس من خلالـــه مأســـاتـــه العاطفيّة وهي التّناقض بين مظهره القـــوى وقلبه المطعون الضّعيف، وربّمـــا كـــان اختيـــاره للمســـرح الّـــذي يتداعـــى في الذّاكرة كالدّنيا الّتي يمثّل فيها كلّ النّـــاس على كلّ النّاس، ولا يصرّح بضعفه و لكنّـــه يسقطه على بطل العرض المسرحي الّـــذي يمثّل دور المحتّاج ذلك القناع الّذي يرتديـــه كذلك الممثّل المتخيّل في ذلـــك العـــرض المسرحي، و زيادة في تفعيل الحالة النفســـيّة الدراميّة للحدث، تكون محبوبة الحـــلاج.. هي نفسها محبوبة المؤلّـــف/ الـــرّاوي و لا ندري أهي الّتي تمثّل الآخر أم هـــي الّـــتي تجلـــس في الصفّ الّذي يلي الراوي البطـــل في الوقت نفسه فالتّركيب اللّغوي الّـــذي تناصّ وقتيّا بين ظهور محبوبة الحلاج علـــى المسرح و بين اكتشاف الـــرّاوي البطـــل محبوبتـــه في الصفّ الأمامي في المســـرح، وهذا التّنـــاصّ الوقتي يعكـــس حالـــة الالتباس والغموض الّتي تحيط بـــالرّاوي في السرد.. وإيمانا في السّحريّة مـــن الـــذّات بمقطع لا يحتوي على أكثر من كلمـــة (1) افترقنا (2) ... مقطع جديد يحوي ومضـــة، ومشهد امتزجت فيـــه اللّغـــة السّـــينمائيّة بالمسرح الّذي يشاهد فيه الرّاوي/ المؤلّـــف مشهدا يعكس من خلالـــه مأســـاتـــه العاطفيّة وهي التّناقض بين مظهره القـــوى وقلبه المطعون الضّعيف، وربّمـــا كـــان اختيـــاره للمســـرح الّـــذي يتداعـــى في الذّاكرة كالدّنيا الّتي يمثّل فيها كلّ النّـــاس على كلّ النّاس، ولا يصرّح بضعفه و لكنّـــه يسقطه على بطل العرض المسرحي الّـــذي يمثّل دور المحتّاج ذلك القناع الّذي يرتديـــه كذلك الممثّل المتخيّل في ذلـــك العـــرض المسرحي، و زيادة في تفعيل الحالة النفســـيّة الدراميّة للحدث، تكون محبوبة الحـــلاج.. هي نفسها محبوبة المؤلّـــف/ الـــرّاوي و لا ندري أهي الّتي تمثّل الآخر أم هـــي الّـــتي تجلـــس في الصفّ الّذي يلي الراوي البطـــل في الوقت نفسه فالتّركيب اللّغوي الّـــذي تناصّ وقتيّا بين ظهور محبوبة الحلاج علـــى المسرح و بين اكتشاف الـــرّاوي البطـــل

بمحبوبتـــه في الصفّ الأمامي في المســـرح، وهذا التّنـــاصّ الوقتي يعكـــس حالـــة الالتباس والغموض الّتي تحيط بـــالرّاوي في السرد.. وإيمانا في السّحريّة مـــن الـــذّات بسرد المؤلّف هـــذا المشهـــد " **فحتـــك تضحكين وأنـــت تشاهديـــن مشـــهد محبوبة الحجاج وهي تقسو عليه..تستغلّ حيّها.. وتجلده بهذا الإسقاط النفسي يعـــد مقدّمة منطقيّة لما سوف يـــأتي في ســـرد الراوي الّذي يبدّل الأقنعة بـــين الحـــين والحين".**

وبعد سرد مضن لقصّة الحبّ الفاشلة المتكرّرة كثيرا في الخطـــاب القصصـــي.. ينجـــح المؤلّف في أن يختطّ لنفســـه لغـــة جديدة شفّافة تعكس أحلام شابّ من هـــذا العالم.. خدع بالمرأة كما خدع بالمبـــادئ الزائفة.. فالمرأة و المبادئ كلاهما أقنعـــة.. المبادئ أرادته معتقلا و المرأة أرادته بـــلا مبادئ فاختار المبادئ..ليرى امرأتـــه بـــين يدي آخر.. لكنّه -والبعد النّفســـي هنـــا متميّز- يبدأ من جديد.. "**في كلّ مرّة أكبـــو فيهـــا أقول لنفسي : أبدأ مـــن جديـــد.. واليـــوم أقول لنفسي لماذا لا تبـــدأ مـــن جديد ولكن : هل كلّ أناس هـــذا العـــالم سيبدأون من جديد ؟"**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakarit.com

هذا التساؤل القلق و المطلق لا ينهي القصّة.. ولكن يفتح بابًا من أبواب الاستفهام الّتي تفتح بدورها الباب لعدد من النهايات الّتي لا تبدو سعيدة دائما! ولكن لا بدّ وأن نعود للتساؤل عن الخطاب القصصي الّذي يقدّمه لنا خالد غازي.

اللّغة بوتقة التّجربة :

يعدّ خطاب المؤلّف القصصي من حيث اللّغة خطابا رومنسيّا مثاليّا، يتناصّ مع آليات الخطاب التصوّفي القديم والمعاصر، (النصّ ص 97، 157) فالمفردات محليّة بالمجاز، واللّفظ أو الحرف يمضي عنده حيث القصد، يتميّز بالشّفافيّة و الوضوح والصّراحة، ويتمسّك باللّغة العربيّة الفصحى أيّا كان مكان أو زمان الحوار، و الأمثلة كثيرة بدءا من اختيار عناوين قصص المجموعة، تحمل صورا إنسانيّة بلغة حاول جهده أن يسمّطها بالفصحى و لم ينحرف إلى دائرة العاميّة رغم إنسانيّة هذه المواقف بين ابن وأمّه و اللّغة المتصوّفة نلمحها بسهولة في (التّداخل) العنوان المقطعي الثاني الّذي يقول تحته (يا ابن الصّدق والصّلاح وابن العطش.. يا أيّها النبض في دمنا.. الساكن في شرايينا.. بحيويتك، بوهنك واصفرارك-سلام عليك-يا ابن أمّك ووحيدها.. نم مطمئنا يا صاحب النّفس المطمئنّة).. فاللّغة تتميّز بالحيويّة المفعمة بالوحي النّفسي واختيار التقابلات بين الصّدق/الصلاح/العطش.. اختيار موفّق يوضّح ملامح لغة خطاب متميّز، يتداخل مع غيره من النّصوص الشّعريّة، وهذا فلغة الخطاب القصصي عند المؤلّف مفعمة بالشّاعريّة ذات الدّلالة..وإن كان المؤلّف يستخدم ضمير المخاطب في بعض القصص بشكل السّرد الوصفي، فإنّه يصف المشاهد بلغة خاصّة تتفاعل مع الوصف، ممّا يعطي انطباعا بتداخل الرّاوي مع المشهد الّذي يسرده.

والجديد في خطاب خالد غازي القصصي هو تفاعل مع اللّغة السينمائيّة وهو شكل الجدل بين لغة الأدب والسينما في المقاطع المجزّءة و المرقّمة كمشهد ويصرّح المؤلّف بذلك ضمن إحدى قصص المجموعة فيسرد مشاهد من سيناريو فيلم تسجيلي ويدّعي-في مكر ذكي- أنّ الصّورة الّتي يكتبها هو عن الوصف (النصّ ص 12) فيسرد مشهد (1)، (2)،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(3)، بنفس لغة كتابة (5).

واللّغة الشاعرة في خطاب تتضح أكثر في قصّته المعنونة (امرأة في الغربة)، فهو شعر منثور يستخدم في رسم القصّة

(أمسك فرشاتي/أرسم وجهك/أمحو وجهك بالممحاة!!)(ويلي لو أخطأت الفرشاة/أرسم وجهي/أمحو ملامح وجهي يحمل أحزان العالم؟!/وجهي يخرج كلّ مساء/ يتحوّل في طرقات مدينتنا/يغني للعشق المقهور/ويجفّف أحزان الفقراء.

التّجربة /الحلم / القهر:

الحزن في عالم هذه القصص هو الغطاء الّذي يستر كلّ الأشياء، و التجربة الإنسانيّة هي الموقد الّذي يشتعل به الكاتب الأوراق فهذه التّجربة الحيّة هي الوحي، الذي يكتب من خلاله المؤلّف فأنت تقرأ قصصا واقعيّة تعتمد على التّجربة الإنسانيّة في صراعاتها الجدليّة الهابطة/ الصّاعدة مع الحلم / الأمل / الحياة و القهر/ الإحباط / الفشل.. من هذه الصّراعات على كافّة المستويات المتباينة صراع الإنسان مع القدر في موت امرأة تنتظر ابنها الّذي لا يعود قبل موتها ! صراع الإنسان البسيط مع الحياة المرهقة في فشل قصص الحبّ لأسباب ماديّة

و الإنسان البسيط هو عماد التّجربة الإنسانيّة المؤسّسة لخطاب "غازي" القصصي، فهو ليس ضدّ المرأة، ولكنّه متعاطف معها في قصّته (من أوراق امرأة تنتظر) والّتي صاغها ليعبّر فيها عن صراع أنثى مع نفسها في ظلّ انتظار الرّجل الّذي لا يجيء، و المرأة في خطابه القصصي تحتاج إلى قراءة خاصّة لنكشف من خلالها عن تنوّع دورها.. فهو ليس مع أو ضدّ المرأة، ولكن ثمّة خصوصيّة تشكّل علاقة البطل / الرّاوي/ المؤلّف بالمرأة فهو يتعاطف معها أحيانا، ويقف ضدّها أحيانا أخرى، و يكون لا مباليا بها في معظم الأحايين (النصّ ص 29)

و أصل إلى الإجابة عن سؤالي الّذي بدأت به القراءة.. هل يؤسّس هذا الإبداع-النموذجي-الرّومنسي- التّقني نقدا جديدا ؟! إن خطاب خالد غازي القصصي يضع نفسه في غير مقصود مع لغة الخطاب النّقدي العربي المعاصر الحقيقي، الّذي لا يستورد المذاهب النّقديّة الغربيّة، فهو ينبع من الواقع الحيّ البسيط، وإن كان لا يخلو من طموح

فلسفي، و يتحدّث عن مشكلات الشّباب والحياة بلا إغراق في الحداثة الّتي تستدعي النّقد الغربي، و لذلك فهو يضع الخطاب النّقدي الأدبي المعاصر في الفكر العربي -أقول : يضعه في مأزق.. كيف يتجاوز الإبداع / النّقد / الواقع المعاصر- وكيف نتحدّث عن الحداثة و نحن لم نؤسّس التنوير، و يؤكّد على أنّ النّقد والإبداع كليهما وليد فلسفة كاملة..رؤية لك و الإنسان و العالم ويرد النّقد الحداثي إلى حدود الخطاب الأدبي التّقليدي والّذي يتطوّر بحسب ما تحتاجه الضرورة ولا يحلق في آفاق اللامعقول..

الإبداع -قطعا يسبق النّقد، والخطاب القصصي عند " غازي " يؤسّس نقدا لا يطالب بالحداثة وإن حاول أن يتجاوزها شكلا، وإنّما يؤسّس نقدا يرتدّ بنا إلى المرحلة الرومنسيّة الّتي ما تجاوزناها إلاّ إرضاءً للخطاب النّقدي الغربي المعاصر، والّتي أهملها خالد غازي، فكتب إبداعا شفّافا ليس منشغلا بالخطاب النّقدي وإنّما منشغل بهمومه وأطروحاته الفكريّة بالأساس وهو ما جعله يتّسم بالصّدق، لأنّ كلاً منّا ينعكس عليه أحد أقنعة خالد غازي القصصيّة فمن منّا ليس رجلا..عندما يحزن..يحاول ألاّ يعرف البكاء ؟!

بهذه البساطة و التلقائيّة و الرّومنسيّة نجد الخطاب النّقدي المعاصر في وادٍ.. والإبداع القصصي في وادٍ آخر.. فنحن بحاجة لأن نحكم على الإبداع من الدّاخل.. لا من الخارج، فنتناول العمل الأدبي في سياق ومنولوجه الداخلي وسياقات كتابته التاريخيّة، فلا نحكم عليه بالصّواب أو الخطأ-ربّما أدركت التّفكيكيّة ذلك- ولا بالتّأويل وفكّ الشّفرة، ليكن الخطاب الإبداعي حرا فهو الّذي يؤسّس نقده الخاصّ و ليس العكس.

إنّ قصص هذه المجموعة (أحزان رجل لا يعرف البكاء) ماهي إلاّ مرايا تعكس جوانب حيّة من أنفسنا.. صحيح لا تتّسق مع خطاب ما بعد الحداثة النّقدي، ولكنّها تتّسق مع الخطاب الإنساني وطلبه الملحّ في العودة إلى الرومنسيّة.

• • •

-أحزان رجل لا يعرف البكاء- قصص قصيرة- خالد غازي- القاهرة- وكالة الصّحافة العربيّة-ط2001

باريس عاصمة النور والنار في حياته :

الوليمة المتنقّلة..

سيرة حياة أرنست همنجواي!!



بقلم : خالد محمّد غازي (القاهرة)

الكتاب : الوليمة المتنقّلة

الكاتب : أرنست همنجواي

ترجمة : د. علي القاسمي

الناشر : دار المدى للطّباعة والنّشر

الطبعة : الأولى (دمشق) 2001

أرنست همنجواي..واحد من أهمّ الرّوائيين الأمركيين، الّذين يتمتّعون بشخصيّة مبدعة متدفّقة، وخيال خصب وتحليل عميق ووصف دقيق، وكلّ له أبلغ الأثر في الأدب الرّوائي العالمي في النّصف الأوّل من القرن العشرين حاز على جائزة نوبل للأدب عام 1954 عن روايته "وداع بروسيرو" والتي لم تكن أعظم رواياته وإنّما أعقلها، وجاءت مؤلّفاته-في مجملها- أشبه بعمارة روائيّة كبيرة أو سيرة ذاتيّة طويلة تجري أحداثها بالتّوازي مع حياته الخاصّة.. وبعد أنّ شعر أنّ حيويّته-السّليمة ظاهريًا قد أخذت تضعف واضطرّ على إثر التّحول إلى المستشفى، ليعالج من كبده المريض وضغطه العالي، لم يتقبّل فكرة عجزه عن الكتابة، فأطلق النّار على رأسه منتحرا في عام 1961.

وهمنجواي ولد بمدينة" أوك بارك " من أسرة برجوازيّة مثقّفة، بدأ حياته الصحفيّة من صحيفة "كونساس سيتي" حيث اكتسب تجارب حياتيّة غنيّة، عبر نشاطه الصّحفي، إذ مكّنه هذا العمل من تغطيّة أحداث هامّة، وهو يتنقل في البلدان الأوروبيّة، وشارك في الحرب العالميّة الثانيّة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانغمر إلى جانب الجمهوريين في الحرب الأهليّة الإسبانيّة وقضى شطرا طويلا من حياته في كوبا.

(1)

وفي تناولنا للطّبعة العربيّة لواحدة من أهمّ أعماله "الوليمة المتنقّلة"، والتي قام بترجمتها د. علي القاسمي- المولع بأعمال الترجمة لكبار الكتاب وعمالقة الأدب الأجنبي- إيمانا بأهميّة الترجمة في عمليات التنوير والرّقي الحضاري، وصدرت عن دار المدى بدمشق في سلسلة مكتبة نوبل.. نتطرّق إلى مرحلة هامّة من حياة الرّوائي العالمي همنجواي من خلال حديثه عن نفسه وذكرياته خلال تلك المرحلة، التي قضاها في باريس مدينة النور والنار معًا.

(2)

يسجّل الكتاب بشكل روائي ذكريات همنجواي عن حياته في باريس في الفترة من عام 1921 حتّى العام 1926، حيث كان يعيش مع زوجته الأولى "هادلي"، ويعمل مراسلاً صحفيًا..تفرّغ بعدها للكتابة، فكتب أروع قصصه القصيرة وألّف روايته الأولى "ولا تزال الشّمس تشرق" حول الحرب العالميّة الأولى التي شارك فيها على الجبهة الإيطاليّة وأصيب بجرح خطير.. وكشف فيها عن أسرار عدد من كبار الأدباء البريطانيين والأمريكيين الذين كانوا يقيمون في باريس آنذاك وتربطه معهم علاقات صداقة مثل الشّاعر الأمريكي "عزراباوند" و الشّاعر البريطاني "تي إس إليوت" ...وغيرهم.

(3)

و تأتي هذه الترجمة لـ" الوليمة المتنقّلة" في 205 صفحة من القطع العادي مقسّمة عشرين فصلاً، يحاول الرّوائي في كلّ فصل منها أن يصف مكانا أو يشرح موقفا أو يفسّر علاقته بشخصيّة من الشّخصيات التي أثّرت على حياته في باريس، وقد جاءت الترجمة صادقة-لفظاً ومعنى-لكلّ ما حاول أن يقوله المؤلّف عن حياته في فرنسا خلال تلك الفترة، ففي الفصل الأوّل يشيد بالمقهى الشّهير الذي اتّخذه ركنًا في كتابته في "سان ميشيل" ووصفه بأنّه مقهى لطيف دافء، ونظيف، وربّما أرجع ذلك إلى فتاة المقهى التي توقّف عندها طويلا"، ليتغزّل في وجهها العذب الطري الذي يتألّق مثل قطعة

نقـــود ضربت حديثاً، وشعرها الأســـــود مثل جناح غراب مقصوص بشكل مـــائل حاد على حدّيها.. ولكن تقلّبـــات الجـــوّ تدفعـــه إلى التفكير برحلة خارج فرنســـا فربّما استطاع أن يكتب عن باريس كمـــا استطـــاع في بـــاريس أن يكتـــب عـــن "مشيغان" الأمركيّة.

يذكر همنجواي في الفصـــل الثـــاني مـــن الكتاب أنّه جعل عودتـــه إلى بـــاريس، في وقت كان الجوّ صحـــوًا ورائعـــاً حيـــث تكيّفت المدينة مع فصل الشّتاء، وكـــانت المدفأة تنفث الدخّان بصورة جيّدة، والغرفة دافئة والعمل سار،يقول : "إنّه قد تعلّـــم في تلك الغرفة ألاّ يفكّر في شيء يكتب عنـــه ابتداء من اللّحظة التي يتوقّف فيـــها عـــن الكتابة، حتّـــى يســـتطيع الاســـتماع إلى الآخرين والتقرّب منهم"، ثمّ يتناول الجيـــل الضائـــع من الشّـــباب مجـــهول الهـــدف والهويّة وكان ما يزال يذكر علاقتـــه مـــع الأنســـة شتاين التي كانت ترحّب به كـــلّ مرّة يزورها فيها، وكانت تريد منه دائمـــا أن يطلعها على الوجه الضاحك من العـــالم، بعـــد أن ربطته بها علاقة حنـــــيّة كـــان يغفل مفرداتها.

و يتذكّر الرّوائي الأمريكي رحلته مع عـــالم المكتبـــات وقيامه باستعارة الكتـــب مـــن شركة شكســـبير الـــتي تملّكـــها الســـيّدة سلفيانيش، حيث لم تكن لديه نقود كافيـــة لشـــراء الكتب ويصف "ســـلفا" فيقـــول :"إنّها كانت ذات وجه مفعـــم بالحيـــاة وتقاطيـــع حادّة..لـــون عينيـــها بنيتـــان تفيضان حيويّة كعيني حيوان صغير وقـــد ساعدتني كثيرا في استعارة الكتب".

(4)

ويتطرّق المؤلّف إلى "أهل السين" وحيـــلهم، حيث يتناول وصفا لعبقريّة المكان الـــذي تتميّـــز به المنطقة الـــتي ارتادهـــا لصيـــد السّمك، الذي كان مولعا به ويأكلـــه في هذا المطعم المقام في الهواء الطّلق، حيـــث كـــان يذهب أليه عندما يتوفّر له المـــال.. كما تعرّف على أناس كثـــيرين يمارســـون الصّيد.. وتعرض لوصف مؤلّفـــي كتـــب الرّحلات الرّجال الذين يصطادون السّـــمك في نهر السين وكأنّهم حمقى لا يصطـــادون شيئا وصوّر ردّة فعلهم الغاضبة على هـــذا الوصـــف، ثمّ يتناول حلول الرّبيع حيـــث كان يعمل في الصّباح الباكر، وكان مولعًـــا بسباقات الخيل التي كانت تدرّ عليه حظّـــا وفيرًا وربحًا كثيرًا...و يتطـــرّق إلى هوايـــة

"سباقات الخيل" والتي وجدت نفسه متورطًا فيها ومتيّمًا بها، حيث كان يراهن في حلبتين في موسم السّباق، ولكنّه عدل عن الرّهان في سباق الخيل وكان مسرورًا عندما توقّف عن ذلك وأعاد المصروف المخصّص للسباقات إلى المصروف العام، وأصبح يكفيه أن يعود إلى حيّه في باريس بعيدًا عن حلبة السّباق والمراهنة على حياته وعمله.

والإحساس بالجوع في باريس له معنى آخر، حينما يؤكّد همنجواي في " الوليمة المتنقّلة"، حيث يقول : "إنّك إذا لم تأكل بما فيه الكفاية فسيأتيك الإحساس بالجوع من اشتمامك لرائحة الخبز واللّذيذة التي تعرضها المخابز في واجهاتها، والنّاس يأكلون خارج المقاهي والمطاعم على طاولات موضوعة على أرصفة الشّارع".. ثمّ يتحدّث عن بستان الليلك- ذلك المقهى الذي يعدّ أفضل مقاهي باريس، حيث يلتقي فيه الشّعراء بصورة منتظمة ويجد فيه النّاس مكانًا مريحًا مادام بعضهم مهتمًّا ببعضهم الآخر.

وفي الفصول التاليّة يتطرّق همنجواي للقاداته مع بعض الشّخصيات الأدبيّة والفنيّة وعارضات الأزياء فيتناول لقاءه مع "باسكين" في مقهى القبّة، وهو في ذلك يستعرض حياة بعض الفنّات نهارًا في أعمالهم كالرّسامين وعارضات الأزياء وحياة العبث واللّهو ليلاً.. وفي الفصل الثاني عشر يتناول علاقته بالشّاعر الأمريكي "عزراباوند" وحبّه للأدب ويقول :" **لقد كان "عزرا" دائما ذلك الصّديق الطيّب الذي يفعل الخير** للآخرين باستمرار، **وقد دفعه ذلك** إلى أن يؤسّس صندوقًا **اسمه "حبّ الآخرين"** بالتعاون مع **الآنسة نتالي بارني** وهي امرأة أمريكيّة غنيّة **لتعزيز** الصداقات".

ويتناول المؤلّف النّهاية الغريبة التي انتهت بها علاقته بصديقته القديمة "غيرترود شتاين"، حيث حدثت بعض المفارقات التي أبعدته عنها، ثمّ يتناول علاقته مع "أرنست والتي" ذلك الشّاعر الأسمر ذو الملامح الإيرلنديّة التي لا تخطئها العين، وعلى وجهه أمارات الموت بصورة واضحة.. ثمّ يحكي قصّة إيفان شيمان في اليوستاد.. ويتناول قصّة جرّة الأفيون التي تركها العميل الهندي.. وفي الفصل السّابع عشر يتناول

"مترجيرالد" الذي كان فصيحاً ومتمكّنا من السّرد.

(5)

وتحت عنوان " الصّقور لا تتقاسم الفريسة" يتذكّر همنجواي دعوة "سكوت مترجيرالد" له لتناول طعام الغذاء معه وزوجته، ويقول إنّه تناول غذاءً سيّئا حسّنه بعض النبيذ، وأنّه كان لزوجة سكوت عين صقر وفم دقيق وأخلاق ولهجة أمريكيّة جنوبيّة، وكانت غيورة من عمل سكوت ولكن سكوت كان مغرمًا بها ويغار عليها كثيرًا. وفي الفصل الأخير الذي عنونه همنجواي "لا نهاية لباريس مطلقاً"، يعترف بأنّ باريس لن تكون المدينة نفسها مرّة أخرى، على الرّغم من أنّها دائمًا باريس التي ليس ثمّة نهاية لها، والتي تختلف ذكريات كلّ فرد عاش فيها عن الآخر.. وهكذا كانت باريس في أيام همنجواي الأولى عندما كان فقيرًا ولكن كان في الوقت نفسه سعيدًا جدًا.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الأعداد القادمة

- محمد الفاضل بن عاشور مؤرّخا للأدب من خلال :
  "الحركة الأدبيّة والفكريّة في تونس" ..... كمال التومي
- اللّغة العربية الفصحى ومنزلة اللّهجة
  العربيّة التونسيّة (2)..... عبد الرّحمان عبد اللّطيف
- صالون "سمر" يستظيف منتدى الإتّحاف
  للحوار والمؤانسة ..... محمّد العيّاشي طاع الله
- إلى "شطحات على إيقاع العشق" لجلال باباي..... نفيسة التركي
- حقوق الطّفل التونسي في الشريعة والمجتمع..... الصادق بن عمار

حوار مع القاص : عبّاس سليمان

أجراه : إبراهيم بن أحمد

*** على الأديب البارع أن يطوّع الأحداث لصالح إبداعه***

الفنّ القصصي لون أدبي ممتع و مثير، ويمثّل نموذجا من أبرز نماذج التجربة الإبداعيّة في عالم الأدب. وهو فنّ ما انفكّ روّاده يتزايدون و تبرز آثارهم وأعمالهم للنّور و تعزّز الرّصيد الإبداعي الإنساني عامة، وهذا الأمر ينسحب على المجتمع الأدبي التونسي، وفي هذا الحوار التقينا القاص التونسي **عبّاس سليمان** وساءلناه عن إشكاليات عدّة متّصلة بعالم القصّة.

***كيف كانت بدايتك مع القلم ؟**

عهدي بالكتابة يعود إلى سنة 1984 عندما شرعت في كتابة خواطر وآراء ونصوص نشرت بـ "الصّدى" و"الشروق" و "الأنوار" و "الرأي العام" ونشرت إثر ذلك بعض الأقاصيص والمقالات والأشعار و الآراء النقديّة، بعدها وجدت نفسي متوجّها بميل قويّ إلى كتابة الأقاصيص، وقد نشرت جريدة "الصّحافة" مجموعة منها ثمّ أصدرها إثر ذلك عن طريق "دار الإتحاف" ضمن مجموعة قصصيّة.

***و أنت ترى مجموعتك القصصيّة الأولى "موتك يقتلني" تباع في المكتبات ويتداولها القرّاء، ماذا تريد أن تعلن من خلالها ؟**

مع أنّ السّؤال حول الكتابة يستتبع عادة الحديث حول الطّبع و النّشر والتوزيع، إلاّ أنّه من جهة أخرى لا أريد أن أعلن من خلال مجموعتي غير ما كتبته على ظهر الكتاب "يكفي أن تشعر أنّك تضع، تبني، تملك القرار، تتحكّم في

المصائر والرّقاب وتعلم النّهايات بل وتقود إلى أسعدها من تريد و ترجّ في أتعسها من تريد" إنّي أكتب لأحوّل ما يدور بذهني ويختلج في وجداني إلى سطور آمل أن تكون قويّة، حبلى قادرة على الثّبات والبقاء.

***اختيارك للقصّة، ما هي أسبابه وكيف تفسّره ؟**

القصّة القصيرة شكل من أشكال الإبداع، و الإبداع تحدّده الموهبة قبل أيّ عامل آخر، ثمّة من يمتلك الموهبة الشّعريّة وثمّة من هو موهوب في الرّسم، و ثمّة من هو موهب في الكتابة النثريّة. شخصيا تستهويني قراءة القصّة القصيرة كما تستهويني كتابتها لأنّها الفضاء الّذي بإمكاني أن أصوغ من خلاله أفكاري وهواجسي و أحاسيسي ورؤاي، يروج الآن كثيرا أنّنا في عصر الرّواية هذا صحيح إلى حدّ ما، ربّما قبل ذلك فقط لأنّ الإنتاج الرّوائي تراكم حتّى غطّى أو كاد على الكتابات القصصيّة ولكنّني أعتقد أنّ عصر السّرعة الذي فرض علينا بالكاد يتيح لمحبّي القراءة وهم قلّة على أكثر تقدير أن يطالعوا أقاصيص لا تتعدّى الواحدة منها صفحات معدودة فكيف إذن برواية تقارب صفحتها المائتين.

***من هو أبرز الكتّاب الذّين أثّروا في وجدانك القصصي ؟**

من تونس تأثّرت بعلي الدّوعاجي وعربيا تأثّرت بعبد الحميد بن هدوقة وطه حسين و المازني و نجيب محفوظ.. وعالميا تعجبني كتابات إميل زولا والأخوين غونكور و دستوفسكي وإيماتوف وفرانز كافكا.

***بدته أقاصيص مجموعتك الأولى "موتك يقتلني" متصلة بواقع النّاس. فإلى أيّ مدى يلتقي الواقع القاص : عبّاس سليمان ويحدّد اتجاهه الإبداعي ؟**

رغم أنّي صدّرت كتابي بتنبيه أشرت فيه إلى عدم وجود علاقة بين شخصيات القصص ومؤلّفها أو أيّ شخص آخر إلاّ أنّ الكثيرين من القرّاء أصرّوا على اعتبار أحداث المجموعة واقعيّة و على اعتبار المؤلّف طرفا فيها بشكل أو بآخر.

أنا أحترم مدارس الكتابة على اختلاف أنواعها و لكنّني شخصيّا أحدني أكثر في النّمط الواقعي. بيد أنّه ثمّة فرق بين الواقع بما هو مكان و زمان و أشخاص وأحداث .. و بين الواقعيّة بما هي منهج أدبي ليس

معناه أن ينقل الكتاب إلى القارئ أحداثـــا حامدة أو وقائع باهتة، ثمّة دائما فرق بـــين الأديب و المصوّر، بين الأديب والصّحفـي، بين الأديب والمؤرّخ. الواقعيّة عنـــدي أن ينطلق الكتاب من الواقع لكن لا أن يكـون عبدا له. على الأديب البـــارع أن يطـوّع الأحـــداث لصالح إبداعه و يطعّمها بغـــير قليل من الخيال و يضفي عليـــها عنـــاصر التّشويق، فيخرج نصّه للنّاس مزيجـــا مـــن عناصر مختلفة فيـــها التّفـــاؤل و التّشـــاؤم والغريب و العجيب و الغـــث و الرّمـــز والفلسفـــة والدّين .. الخ خذ على ذلـــك مثالاً روايـــة "المســـخ"Métamorphose لفرانز كافكا، ألم تكن مزيجا من هذا كلّـه؟ من ثمّة امتلكت أحقّيتها الإبداعيّة ..

***هل أنّ بقيّة الكتابات علـــى اختـــلاف مدارسها لا يمكنـــها أن تحقّـــق مطـــامح نصوص الكتاب الواقعيين ؟**

جميل أن يتنوّع الإبـــداع و جميـــل أن تختلف أساليبه، والأجمل من هـــذا و ذاك أن يعبّر المبدعون عمّا بداخلـــهم بأشـــكال وطرائق مختلفة.

*** القصّة القصيرة بالنّسبة إليك، هل هـــي اختيـــار نهائي لن تحيد عنه أم إنّك تعـــتزم أن تحـــذو حذو بعض الكتـــاب الذّيـــن تحوّلوا منها إلى الرّواية ؟**

الكتابة هي إشباع لحاجة ما. يوم أشـــعر أنّ القصّة القصيرة لم تعد قادرة علـــى أن تلبّي حاجتي إلى الكتابـــة، و إنّ الرّوايـــة يمكن أن تحقّق لي هذا الأمر لن أتـــردّد في الانتقـــال إلى الرّواية أمّا الآن فمـــازالت القصّة القصيرة تشدّني إليها بدليـــل أنّـــي أنهيت هذه الأيام كتابة مجموعـــة جديـــدة سترى النّور إن شاء اللّه خـــلال مفتتـــح الموسم الثّقافي المقبل.

***و أنت تمارس الكتابة، هـــل تضـــع في اعتبارك إشباع رغبة القـــارئ أم إرضـــاء الإبداع ؟**

ما قيمة ما نكتب إن لم يكن بغـــرض تكريس الإبداع القارئ عنـــدي يـــأتي في المرتبـــة الثانيّة، بينما يحتلّ النّـــاقد المرتبـــة الثّالثة. ثمّة نصوص أعجبـــت القـــرّاء و لم تعجـــب النّاقد و ثمّة نصوص احتفل بهـــا النّقّاد ولكنّها لم تنل استحسان القـــرّاء، وفي تونس و خارجها ثمّة أسماء تبرز في ظـــروف خاصّة مع أنّ أعمالها عاديّة جدّا. ما قيمـــة "المبدع" إن كان أشهر من نار على علـــم، يتصدّر اسمه و صـــوره أجـــهزة الإعـــلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المختلفة في حين أن أيا من أعماله لم يرسخ في أذهان القرّاء.

"تراكم الإنتاج الأدبي في تونس و الذي لاحظناه منذ انطلاق العشريّة الماضيّة، هل تعتبره علامة صحو ثقافي ؟

هو علامة صحو، ما في ذلك شكّ، أنا مع تزايد عدد الكتّاب و لكنّي ضدّ تراكم الإنتاج على حساب قيمة الإضافة، أي القيمة الإبداعيّة، وهي رهان ما يكتب دون نقاش، وهو تقريبا ما بتنا نتلمّس بوضوح وقوّة في أعمال كثيرة ببلادنا، يستطيع المبدع أن يمنح لنفسه موقعا في السّاحة الثّقافيّة بعمل واحد أو عملين كما المسعدي مثلا، وقد يكتب آخر كمّا هائلا من الأشعار أو المجموعات القصصيّة أو الرّوايات دون أن يجد لنفسه موقع قدم حقيقة، الأدب في مختلف ألوانه يقتضي الجودة و إلاّ أفسد الذّوق و أساء إليه.

"ماذا تمثّل لحظة الإبداع بالنّسبة إليك ؟

هي لحظة ولادة بما سبقها من مخاض وقلق مشوب بالخوف وما يعقبها من شعور بالارتياح أو الإحباط هي لحظة لا تستطيع أن تقاوم إغرابها ولا أن تتجاهل ألمها و لا تتغاضى عن سحرها، هي لحظة مهيبة تتلبّسك فيها فكر سرعان ما تصبح أسيرا لديها..

"ماذا في خاتمة هذا الحوار ؟

شكرا لمن قرأ مجموعتي البكر "موتك بقتلني" و تفاعل معها، و شكرا لوسائل الإعلام التي احتفلت بصدورها.

له كتابه "آيام العطش" تحت الطّبع (دار الإتحاف للنّشر)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تـــونـــس الأنـــس

شعر: محمّد العيّاشي طاع اللّه

جليلٌ هواكِ يـــا بلدي أثيلُ
وعطرُ شذاكِ يقصدهُ العليـــلُ
ولو جازَ الخلـــودُ طلبتُ خلـــدًا
فمـــا لجنانـــكِ أبدًا بديـــلُ
جنانٌ تحتها الأنهارُ تجـــري
وتحمدها الخواطـــرُ والعيـــولُ
فيا وطنًا [illegible]
وفيه [illegible] الدليـــلُ
وما أخشى الدليل على مـــراكِ
وهل يحتاجُ الحقُّ إلى دليـــلِ
فكم خفتُ وداعكِ في فـــؤادي
وأضنتني الصبابةُ والرحيـــلُ
مشى الأبطالُ بالرايات فخـــرًا
على خيلٍ يؤرقها الصهيـــلُ
وغنّـــى البحرُ مجدكِ للغـــزاةِ
ملأنا أفقـــهُ عن الدخيـــلِ
هنا قرطاجُ ضاربةُ الأصـــولِ
هنـــا الزيتـــونُ والظلُّ الظليـــلُ

ضِيَاءُ القَيْرَوَانِ مَدَى الزَّمَـــانِ
وَمَجْـــدٌ لاَ يُكَـــدِّرُهُ الأُفُـــولُ
إِذَا ضَمِنَ الجَنُوبُ إِلَى الشَّمَـــالِ
عَلَـــى عَجَلٍ تُعَانِقُهُ النُّيُـــولُ
فَمَجْـــدُهُ يَجُـــودُ بِمَالِهِ
وَتَعْشَقُهُ الصَّحَارَى وَالنَّخِيـــلُ
وَإِنْ زَارَ الحَبِيبُ دِيَارَ بَاجَـــهْ
غَزَاهُ السِّحْرُ وَالوَجْهُ الجَمِيـــلُ
أَتَابَاثُونُسَ الأُنْسِ مُرِيـــدٌ
بَرِيءُ جَسَدِي هَوًى وَلاَ أَمِيـــلُ
فَيَاكَنْزَ الجَمَالِ وَالجَمَـــالِ
وَيَا قَمَرَ الزَّمَانِ وَيَا كَمَـــالِ
شَجِيُّ اللَّحْنِ يَشْجُو فِي فَضَـــاءٍ
وَسَلْيَانُهُ سَنَابِلُهَا تَمِيـــلُ
كَـــأَنَّ غِنَاءَ الطَّيْرِ عَلَى رُبَاهَـــا
مُنَادَمَةُ السُّلاَفَةِ وَالشَّمُـــولِ
شَهِيُّ الزَّيْتِ فِي كَبِدِ الرُّفَـــاقِ
شِفَـــاءٌ لِلْبُطُونِ وَلَوْ قَلِيـــلُ
وَقَـــابِسُ يَا تَكَابَسُ خَيْرَتَـــا
بَنُوكِ أَشَاوِسٌ سُمْرٌ فُحُـــولُ
عَنِ الأَمْجَادِ فِي مَدْيَنَ جَـــادُوا
فَهَلْ مَازَالَ يَشْنِي بِهِمْ غَلِيـــلُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكم بشاق نورز عاشقوها
أسود الشعر والنثر الجزيل
سديد القول تسعد بقصه
ويبقى العقل ما بقيت عقول
وبالقصرين نجمعنا خصال
ومنبع من النجن الأصيل
ونحن الكاف مهما ضاق دهر
كثير الزاد بالأهل القليل
ونحن قبلي مطلبها عسير
وصاب لا يقيم به الجليل
لنا بنزرت ذكرى زائريها
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
إذا طلبت من غرائب الجميل
وأرهقها التنقل والرحيل
بتابل نزلت كي تنجر
فكم طاب بمرفئها النزول
وفي بوزيد زاد للمسافر
وفي جندوبة خصب الفصول
على المهدية قمر يديع
ولوع بالهدى وبالهديل
منير يغار زائروها
إذا الحسناء عانقها العدول

يَزُورُ المَوْجَ حَبَّـــةُ مَوْجَتِهَـــا
إذَا مَا رَاقَهُ الخِصْرُ النَّحِيـــلُ
وَتَصْحُو فِي الثَّانِي وَهِيَ اللَّذَانِـــي
وَيَلْهُو الشَّعْرُ وَالطَّرْفُ الكَحِيلُ
بِجِنِّ البَحْرِ فِي مَدٍّ وَجَـــزْرٍ
كَمَـــا جَنَّ المُرِيدُ أَوِ الخَلِيـــلُ
فَلَـــذَّتْ بِسُوسَةَ أَرْجُو لِقَـــاهَـــا
عَجُـــولاً لَيْسَ يُدْرِكُهُ عَجُـــولُ
جَنَيْتُ بِبَحْرِهَـــا أَمَلاً وَوَصْـــلاً
فَبِهَـــا الـــ ـــنَّخِيلُ
وَدَمْعَـــاً كَالسَّلافَةِ حِـــنَ نَابَ
وَمَـــا عَرَفَ الصَّبَابَةَ مَنْ يَلُومُ
كَمِثْلِي جِنُّ بَاغَتَهُ الرَّحِيـــلُ
سَبِيلُ رِضَاكِ يَا أَرْضِي تَبِيـــلُ
وَغَيْرُ هَـــوَاكِ لَيْسَ لَهُ سَبِيـــلُ
تَعَنَّى الشَّرْقُ بِالخَضْرَاءِ وَجْـــدَا
وَجَادَ الأَصْلُ فَانْتَصَرَ الأَصِيـــلُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتـــاة العـــرب



شعر : نجاة الورغي

طرقت الثابا
وجبت البحار
عرفت الحقايا
لشئ الديار
وصرت أصايح بغير النهار
الكي لا أعيش بخوف بالمي زار

ARCHIVE
كاتب معازل زرف الوقار
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

وكم من سبايا
جمعت في القفار
فلسن سبايا هوت في الحروب
ولكنهن لغات الشعوب
علقن بقلبي وصدري سنين
وقلت بهن نداء الحنين

***

وكم كنت أمرح بالكلمات
و أزهو و أهو
بتلك اللغات
لغات الغجر
لغات الذين
يغنون لحن العلا و الحضر

***

حذقت النزال بذاك الوتر
وجبت الفضاء، عكست الصور
وما همني صخب الأخريات
وكم كنت أعزف بالكلمات
ونفسي تغني لصوت الحياة
فهاجت بقلبي
بلابل دربي
بشوق تلبي
نداء النجاة

***

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأين المفر ؟

ولحني يصر

غضوبا لعوبا بكل الفكر

يريد الرجوع لأمر العبر

لأمر اللغات وأغلى الدرر

***

فرمت الرجوع

رجوع الولوع

لأصل تسامى بكل الربوع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

لساني طليق

وضادي نجوب فجاج البرق

فيمر نجاهر

ومر تضيق

أيا من سلكت ضلال الطريق

ومرام النزاع كمن لا يطيق

يا نار رقيتا وصوتا عريق ؟

***

أليست آيات

بلغت الأرب

ألست الفتاة

فتاة العرب

فما العجب إن عدت إليها

وصفت كلامي على شفتيها ؟

أليست هنائي، أليست جذوري ؟

أليست عنائي، أليست سروري ؟

فيها ألبي نداء الصدور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبيتي سراجي ومصباح نوري

فدعني أواجه موج بحوري

ولا تعني عثاء الشُعور

فبأيّ آلاء



شعر
سعيد الشطي

كوني ما شئت
لا الشمس... تدرك القمر
تقلبي حينا... أو...
دوري رخا...
لا الليل... سابق النهار
تهبي... واسجي...
حينما أردت...
أو... حطي الرحال... كيفما...
على أي كوكب أحببت...
أو اشعلي... إن شئت...
تأججي لظى... تفجري...
بما فيك من نور ونار
أي شيء كوني
وصاحب الرجع
لن تكوني
غير ذات الصدع
إنه لواقع
وليس لك الصدع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنه لواقع
وليس لك الخيار
وأنت... نفثة من دخان
ومن اسفاعك...
مزمار داود لحنا
والذي شاملك...
في الزابور آية
لأنت كيف...
ركبت في النورا ذكرا
بس الفسوق... أن
تُسخي في الجيل جديد
كوني ما شئت... وتكوني
لن تكوني بغدادا
ولا القدس... وهما...
تبدان شواظا...
من نار ولحاس
بل كوني إن شئت... مزبلة
لآلهة قوم...
لا تملك الإحساس
فابنة عمران... قد قرنت
ولن تعود...
والطفل المسيح... معلق
يبكي...

والنخلة
بجرفها تبار عيد
عذارى القدس يصرخن
مذهولات يصحن...
واحسيناه... وأبتاه الرشيد...
غزانا الزناة...
نحنا... عن خاتم سليمان
حفروا...
ثم أحرقوا نهد أورشليم
تشيعا عربيا... إذلالا لفاطمة
يسبحوننا... يسحبوننا...
جيدا بعد جيد
وقريبا منا... عن بعيد...
على الرمال القدسية
مومسات يرقصن...
يعربدن أبواب مكة
بالنار والحديد
يابعن أباجهل
كي يعود من جديد
نكالا في إبراهيم...
وإسماعيل وحافظ المجد
إذن كوني ما عساك...
فالطوفان آت...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والواقعة قريب
ايلجي في الظلام...
أو اعرجي في الضيا...
لن تأتي للمشرق...
ولا للمغرب...
بأي شيء جديد...
لا ترتابي
إن وجدت عدما...
في محراب اليأس...
يخنقن...
يضمد...
بالدعاء والآيات وجود
لا يعبأ...
إن كانت الأكوان خيا...
إن كانت الأفلاك تدور...
أو لا تدور...
يرتد مغبدا...
ما دام الكل...ياحبيتي
في اللاخلود...يسبحون
والكل...ياحبيتي...
إلى لحن راجعون...
فبأي آلاء لحن تنكرين؟...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا بدّ للحبّ أن يصبح أوفى

شعر : صالح الطّرابلسي

عجرفة...
هاذي القصيدة تبقى تضيق بها...
المسافات، فنسطو...
صهوات العمائم الماطرة
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
يا بيها !..
كلّ النوافذ فيك..
مشرعة على صخب في الشوارع !..
هاذي الشوارع التي ...
كم توهتنا !..
تنفض من...
حولنا، لتلفظنا على ضفاف...
أروقة باهتة !..

* * * *

لا بأس..

ها أنا نمعن في الرحيل !..

لا موطئ لنا سوى..

هذه الأرض، ندانيها...

أن تنامَ، لنمطرنا..

من ماء الهوى، ظلالا !..

ثم نوجعها بصخب العبارات !..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشوارع صخب..

صخب... صخب..

و الريح زوابع الجنوب المقنت..

في الخريطة !..

ما أضرمت نارُ قِراك، مواعيد..

للاشتهاء !.. ولا..

أحقنت جذورها التي..

خرجت...

تصل الآباء !

و القلب لم يشبع في الثرى..

وجدا! ..

ومساحة..

في الحلم تمزقت ملوك طوائف !..

كل النساء اللواتي رافقننا..

في الخيمة المتهللة.. ما..

أحببنا..

ARCHIVE
كل الذكريات التي عبرتنا
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربيا !..

ما أوصلنا إلى أحلامنا

المبتلة !..

* * * *

غاب هو الزمن !..

حولنا..

بضرب حصار توحشه..

ليلا أزرق..

برندي جبة تقواه، ملحفا..

برداء القتلة !..

في باحة الروح لم تبق..

إلا طفولة..

تبسط الكف لطلق..

طيرا أبابيل ترمينا..

بالعشق المتمرد !..

و الزحم

يجبل بالوطن !..

يجبل بالشمس و بالمطر !..

و يدعونا..

هذا المدى أن نحيا !..

لابد أن نحيا !...

لابد للحب أن يصبح أوفى..

و العالم..

لابد أن يصبح أنقى ! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لـــحظـــة

نبيل جميل الى / راضية الرّياحي

ألتفُ حول نفسي
لا أهتم بيومي
أسمع نادي الراعي
في الجو
يعربد طير
والنهر الزجاجي
يعكس وجهي
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
أكثر جلامتي
أشاهد لحظة...
أتبعها
لا أسيطر على شذ
وثاقها
وعندما أحوم حولها
تهرب كالأرنب
مني
وتضحك.

الـــوبـــاء

بقلم : عبّاس سليمان

بـــدأ النّاس منذ الصّباح يتـــهافتون على محلاّت المرطّبات والمكسّرات ونقـــاط بيع الخمـــور ودكـــاكين بيـــع الغـــلال ومغازات بيع الهدايا... نســـق حثيـــث في الشّوارع والمتاجر وصالونـــات التّجميـــل والمطابخ والمطاعـــم والبيـــوت... العـــالم يعيـــش على وقع توديع عام لم يبق مـــن عمره غير ساعات معدودة وعلـــى أهبـــة استقبال منه جديدة أخرى، كلّ يودّ أن لا يستسلم للنّـــوم قبل أن يشـــهد ميلادهـــا ويعيش لحظاتها الأولى.

... انقضى النّهار سريعا وبدأ اللّيـــل يعود بالنّـــاس إلى بيوتهم حيث الموســـيقى تنبعـــث في الأرجـــاء، وحيـــث روائـــح أكلات شهيّة تصّاعد من المطابخ وحيـــث النّسوة في أثواب جديدة وأناقـــة ظـــاهرة وحيث الأطفال ينتظرون على عجـــل أن تنصب الموائد وتوزّع أطباق الحلويات.

كانت القنوات التّلفزيّة تتنـــافس في عرض المنوّعات الغنائيّة الرّاقصة وأجـــواء الاحتفـــال بالعـــالم الجديـــد متمنّيـــة لمشاهديها سهرة طيّبة وسنة سعيدة مفعمـــة بالصحّة والنّجاح...

وما إن دقّت السّاعة الصفـــر حتّـــى اغتنم النّاس لحظة التقـــاء عامـــهم الـــذي يودّعون بسنتهم الّتي يستقبلون هرقصـــوا في حنون وتبادلوا القبل والتّـــهاني ثمّ بـــدؤوا ينسحبون نحو غـــرف نومـــهم ليواصلـــوا احتفاظهم بالعيد على أســـرّتهم... ولكـــن الفرحة سرعان ما انقلب عجـــزا موجعـــا خفّـــف لديهم شـــعورا بإحبـــاط عـــارم وبتشـــاؤم مرير ممّا يحملـــه لهـــم العـــام الجديد... فجأة فجـــأة، شـــعر الرّجـــال بعجـــز عن أداء المهمّة اللّذيذة الّتي كـــانوا منـــذ الصّبـــاح يمنّون أنفســـهم بهـــا... المهمّة الّتي طالما أدّاها كلّ واحـــد منـــهم بنجـــاح وافتخار تتحوّل اللّيلة رغـــم مـــا سبقها من إعداد وهفة إلى عمليّة مســـتحيلة تكـــرّرت المحاولات بلا جـــدوى فلجـــأ بعض الرّجال إلى اللقطات الإيروتيكيّة الّتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان يبثّها عدد من القنوات التلفزيّة تفاصيلها على أمل أن تعيد شحن فحولتهم ولكن النتيجة ظلّت حزبا وعرقا باردا وغضبا مكتوما وحيرة أربكت الأزواج وأقضّت مضاجعهم وفيما عزا بعضهم ما أصابه إلى إرهاق عابر أو إفراط في شرب الخمر، لملمت النسوة غيظهنّ واستسلمن لنوم متقطّع ردّي، لا يخلو من كوابيس مزعجة لم يعتدنها وقناعة ثابتة تسكن كلّ واحدة منهنّ أنّ ما أصاب رجلها ليس سببه غير حياته خارج البيت بشكل مستمرّ.

* * *

لم يكن ما حدث ليلة العيد الأسود ليقضّ مضاجع الخلق ويذهب هنائهم ويمحوا الفرحة من قلوبهم لو أنّ الأيام والليالي الّتي تلته غيّرت من حقيقته ولو قليلا وأعادت إلى الرّجال ما ظنّوا أنّهم فقدوه فقدانا ظرفيّا عابرا وجدّدت لدى النّساء الثّقة في أزواجهنّ وطمأنتهنّ على مستقبلهنّ بين أحضانهم.

أحسّ الرّجال بفظاعة ما حلّ بهم فأصبحوا تخفيفا لوقع المصيبة على زوجاتهم يمطرونهنّ هدايا ويوفّرون لهنّ ما كانوا يحرمونهنّ منه... لانت عبارتهنّ وكثرت ابتساماتهنّ وخفتت أصواتهنّ وندرت طلباتهنّ واستقرّ في أعينهنّ الذّابلة ذلّ مهين وعلى وجوههم الشّحناء الغبراء الدّاكنة حزن مرير قطع شهيتهم للعمل وللأكل واللهو... قطع شهيّتهم للحياة.

...في البداية لجأ الرّجال إلى المنشّطات المتعارف عليها فتكالبوا على اللّوز والخمّص والعسل والبصل و"الكونياك" والأكلات الدّسمة الحارّة ولحوم الطّيور والأفلام الخليعة... ولمّا لم يجد ذلك نفعا، اضطرّوا إلى الاتّصال بالأطبّاء الّذين لم يكونوا أحسن حالا من مرضاهم ولم تفد وصفاتهم في تحريك السّواكن وإعادة الحياة إلى مجاريها فانتهوا إلى أن نصحوا مرضاهم بالمحافظة على الهدوء والتحلّي بالصّبر. وعبثا، كانت النّسوة يعمدن إلى تغيير تسريحاتهنّ ومكياجهنّ والظّهور بملابس جديدة شفّافة مثيرة وإلى تبديل ديكورات بيوت النّوم ووضع أشرطة موسيقيّة هادئة وأخرى غنائيّة تومئ كلماتها الحنين والشّوق والرّغبات... كان الرّجال كلّما راودهم شكّ في شيء يحتمل أن يكون السّبب في عجزهم احتنبوه، فكان أن ابتعدوا عن الكحول والتّدخين وبعض الأدويّة واللّحوم

المستوردة والحليب ومشتقاته وقاطعوا "الروبافيكا" والقمح المستورد والحمامات السّاخنة والحبوب المنوّمة وأفلام الرّعب...

أمّا وسائل الإعلام فإنّها وإن لم تتحرّ على مواكبة الحدث تحليلا ونقاشا فإنّها انبرت تدافع باستماتة عن الموادّ المتهمة فبرّأت التبغ وصارت تشهره ونزّهت المشروبات الكحوليّة وذكّرت بأنّ فيها إثم كبير ومنافع للنّاس وسعت إلى رفع التّهمة عن "الروبافكيا" معتبرة إيّاها حبيبة الجماهير الّتي لا تستحقّ منّا النّكران فلطالما غطّت عُرينا شتاء وصيفا وأظهرتنا في حلل ما كنّا لنحلم بها لولاها...

وأمام ما باتت تعرفه مصانع بعض الموادّ الغذائيّة من عجز ماديّ بسبب تراجع مبيعاتها أصبح حيّز عريض من الإشهارات يخصّص لذكر فوائد هذه السّلع واقترحت تبعا لذلك عدّة مسابقات تتوّج بجوائز هامّة لمن يقوم بشراءات أكثر.

* * *

... استطاع الأطفال أن يلاحظوا نفور آبائهم من أمّهاتهم وهجرانهم لهنّ في المضاجع فراحوا يسألون عن السّبب دون أن يحظوا بإجابات مقنعة. كانت أسئلتهم تنزل على رؤوس والديهم مطارق تدقّها دقّا وتزيدهم شعورا بالحنق ولكنّهم كانوا يكتمون غيظهم ويدارونه بابتسامات لا شكل ولا لون لها متجنبين في الآن نفسه نرفزة أبنائهم وبناتهم الّذين أصبحوا يحظون لديهم بحبّ جارف ومعزّة مبالغ فيها سيما بعدما سرى في نفوسهم يقين بأنّه بعد الوباء الّذي حنّ بالذّكور وطالت عواقبه الإناث لن تحبل امرأة ولن ينفخ بطن ولن يولد ولد ولا بنت...

أصبح الخطباء والأئمّة يردّدون أيّام الجمعة وعقب كلّ صلاة دعاء حفظه الصّغير والكبير: "اللّهمّ أنت تعلم ما حلّ بنا فارحمنا برحمتك الّتي وسعت كلّ وانظر بعين الرّأفة إلى زوجاتنا وبناتنا وأخواتنا...اللّهمّ نحن عبادك، بك آمنا، ولك أسلمنا، وإليك أنبنا، نعوذ بك من شرّ ما أصابنا ونتضرّع إليك صادقين مخلصين أن تعيد إلينا ما كنّا فقدنا. اللّهمّ يا من تحيي العظام وهي رميم، يا من خلقتنا ولم نكن شيئا، يا من تجيب المضطر إذا دعاه، أحي ما مات فينا، أنت خلقتنا وأنت أعلم بحاجاتنا منّا ...". كانت هذه الأدعية تغذّي النّفوس بشيء من الأمل وتنشر فيها راحة لا مثيل

ها فيعود المصلّون من المساجد جريا نحو عرف النّوم ضاحكين مستبشرين آملين أن يكون اللّه قد استجاب للدّعاء، وسرعان ما تهرع إليهم الزوجات وقد أدركن مغزى نظراتهم المتلهّفة، يهرعن وهنّ يكدن يزغردن من فرط تشوقهنّ، يهرعن كمن يتهيّأ لاستقبال غائب عزيز سكنه الشّوق إليه دهورا... ولكن التّجربة سرعان ما تبوء بالفشل، فينكمش الزّوج على نفسه خجلا وتلملم امرأته شوقها وغيظها وتنسحب مقهورة إلى الخارج، تصارع بابتلاع حبّة منوّمة بحثا عن سهاد اصطناعي ينسيها جوعها الّذي طال وثورتها المتأجّجة... انقطع الشّعراء عن التغزّل بالأنثى ومفاتنها وحوّل كتّاب القصّة والرّواية اهتمامهم بعيدا عن مواضيع الحبّ والجنس واللّذّة والخيانة والصّدف والمواعيد وأصبحوا يصوّرون المرأة في كتاباتهم على أنّها كائن قوي لا ينتابه الضّعف ولا تؤثّر فيه العواطف ولا تلهيه عن صنع التاريخ الغرائز البشريّة الرّخيصة بل إنّ أعمالهم حلت أو كادت من العنصر الذكوري وباتت الشّخصيات مقتصرة على الإناث دون سواها.

استوى الخوف على بائعات الهوى والعاملات بدور الخناء اللاّتي شعرن لا بأنّ اللذّة افتقدت بل بأنّ خبزهنّ اليومي طار فجأة ربّما إلى غير عود، بيد أن ثمّة من أدركت حقيقة الفاجعة فسعت إلى المحافظة على نسبة من دخلها المعتاد بأن حوّلت نفسها إلى طبيعة تدّعي أنّها تدرك جليّا حقيقة هذا الوباء وتعرف أسبابه وعلاجه موفّرة لزبائنها -بأجور معلومة- الدّروس النّظريّة وإمكانيات التّطبيق وفرص التّدارك.

أمّا العزاب فإنّهم لئن أحسّوا هم بشوق وافتخار لأنّهم لم يعيشوا تجربة الفشل فإنّ زميلاتهم العازبات قد قرأن عن أحوالها واسترفن بعضا من لحظاتها...

* * *

أعلن في التلفزيون أنّ أحبار الحادية عشر ليلا ستحمل إلى النّاس مفاجأة سارّة، فصلّى الخلق العشاء وتضرّعوا إلى الله بالدّعاء طويلا ثمّ تسمّروا أمام الأجهزة منتظرين على الإعلان عن حلّ ينهي مأساتهم، يجنّبهم عجزهم، يعيد إليهم رجولتهم ...



قصّة قصيرة :

محمود

بقلم : سمر المزغني

عاد محمود من المزرعة مساء يجرّ ساقيه جرّا من تعب النّهار بطوله، لقد أفاق قبل طلوع الشّمس وأمسك بيده فأسه ومنجله وتوغّل بين أشجار الزيتون والبرتقال يقطع اليابسة ويعدّل المائلة تارة وبركب جرّاره لينقل ما تجمّع لديه من أعواد وأغصان تارة أخرى...

كان العرق يتصبّب من جبينه وجسمه رغم برودة الطّقس والرّيح القارسة، لقد التصق قميصه بجسده النّحيل الّذي هدّه الجهد، وعلا شعره الأجعد الكثيف تراب وبعض الطّين، ثمّر على ذراعيه المعروقتين السمروين والّتين التفت عليها العضلات بشدّة، انتصبت رقبته عالية بوجه وضّاء وأنف أشمّ وعينين سوداوين كسواد اللّيل تنظران إلى المستقبل بتفاؤل وأمل... كان يجلس على مقعد جرّار كأنّه تمثال للقوّة و الصحّة و الإصرار، وارتسمت على شفتيه بسمة هادئة تنمّ على القناعة و الرّضى.

عمّت الفرحة أهل الدّار بقدوم محمود وأسرعت الأمّ بتحضير الطّعام، الزوجة أعدّت لزوجها الماء السّاخن ليستحمّ ويُغيّر ملابسه لأخرى نظيفة، بعد ذلك جلس يداعب طفلته ويلاعبها ويتسامر مع عائلته وكأنّه لم يكن تعبا أبدا، ذلك هو محمود ابن القرية وابن الماء والطّين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكويت تفتح أحضانها للشّعراء العرب

احتفاليّة ثقافيّة كبرى في اختتام احتفالات الكويت

عاصمة ثقافيّة



الكويت محمود الحرشاني :

تحت سماء الكويت... كان لقاء البهجة و المحبّة الّذي أنّته الشّعراء العرب، قادمون من كافّة الدول العربيّة لتلبيّة دعوة مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري، وحضور مئويّة الرّحيل و الميلاد تكريما للشّاعرين **أمين نخلة وعبد الله الفرج** بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد الأوّل و رحيل الثاني على امتداد أربعة أيام ...تحوّلت الكويت إلى سوق عكاظ حيث أسند الشّعراء العرب أجمل قصائدهم واحتفلوا على طريقتهم الخاصّة بوضع حجر الأساس لبناء مكتبة البابطين المركزيّة للشّعر، وهي إضافة أخرى من إضافات مؤسّسة البابطين للإبداع الشّعري...

وقد تمّت هذه الاحتفاليّة بحضور جمع متميّز من رجال الثّقافة و الإعلام العرب وعدد من وزراء الثّقافة ..ممّا أكسب هذه الاحتفاليّة طابع المهرجان المفتوح على الشّعر و الشّعراء.

عدد كبير من فرسان الشّعر العربي كانوا حاضرين في هذه الاحتفاليّة، **الميداني بن صالح** من تونس و **شوقي بغدادي** من سوريا و**عزّ الدّين ميهوبي** من الجزائر وعزّ الدّين المناصرة من فلسطين و **لميعة عبّاس عمارة** من العراق و**أحمد تيمور** و **فاروق شوشة** من

مصر.. و الدّكتورة **لويزا** من المغرب، وغيرهم من الشّعراء، إلى جانب نخبة من أبـــرز رجـــال الثّقافة ورجال الإعلام و الصّحافة..

برنامج الاحتفاليّة احتوى على تنظيم ندوات دراســيّة و أمســيات شــعريّة و حفــلات تكريميّــة.. كما شهدت الاحتفاليّة الإعلان عن ميلاد مؤسّسة الفكر العربي التي يوجد مقرّهــا في بيروت.

بمبادرة من مؤسّسته جائزة عبد العزيز سعود البابيطين
للإبداع الشّعري
انتظام منويّة أمين نخلة وعبد الله الفرح

تواصل مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابيطين للإبداع الشّعري احتفالاتهــا بالشّــعر والشّعراء من كافة الأقطار العربيّة وهي لأجل ذلك تنظّم منــذ ســنوات دورات الاحتفــال بالشّعــراء والأعــلام الّذيــن كان ولا يزال لهم حضور بارز في المدوّنة الشّــعريّة العربيّــة. وتنتظم هذه الدّورات الدّراسيّة مرّة كلّ سنتين بإحدى العواصم العربيّة بمشــاركة نخبــة مــن الباحثين والدّارســين ونقاد الشّعر وقد دورات **أحمد المشاري العدواني** التي انتظمت بــأبو ظبي و دورة **الشّابي** التي انتظمت بفاس بالمغرب، و دورة **الأخطل الصّغــير** الــتي انتظمــت ببيروت ودورة الأمــير الشّاعر **عبد القادر الجزائري** التي انتظمت بــالجزائر خــلال السّــنة الماضيّة، شهدت عاصمة الكويت في مطلع السّنة الحاليّة انتظام احتفاليّة خاصّة بمبــادرة مــن **مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابيطين** هي الاحتفال بمنويّة الشّاعر **أمين نخلــة وعبــد الله الفرج**، وذلك بمناسبــة مرور مائة عام على ميلاد الأوّل و رحيل الثاني. وهــذه الاحتفاليّــة ليست دورة في تواتــر الدّورات الدّراسيّة التي تنتظم كلّ سنتين، وإنّما هي احتفاليّة خاصّــة، رغم أنّها شهدت حضــورا مكثّفا من قبل عدد كبير من الباحثين و الدّارســين و المــهتمّين بــدراســة الشّعر في الوطن العربي، وعدد من أبرز الشّعراء العرب مثل **الشّاعــر المصــري فاروق شوشة و الشّاعر الجزائري عزّالدّين ميهوبي و الشّاعر التونسي الميداني بــن صــالح والشّاعر الفلسطيني عزّ الدّين المناصرة و الشّاعر المصري أحمد تيمور و الشّــاعر الكويــتي**

عبد العزيز سعود البابطين والشاعر السّوري مصطفى عكرمة وثلة من أبرز المثقّفين والأدباء والكتّاب العرب، مثل الكاتب السوري علي عقلة عرسان والكاتب الجزائري وزير الثّقافة السّابق محي الدّين عميمور، وعدد كبير من رجال الإعلام و الصّحافة العرب.

وقد اشتمل برنامج النّدوة على ثلاثة جلسات علميّة أدبيّة تناولت بالبحث والدّراسة آثار الشّاعرين أمين نخلة وهو من لبنان و عبد الله الفرج وهو شاعر


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كويتي توفي في مطلع القرن العشرين، و يعتبر مجدّدا في مجاله، وكذلك في المجال الموسيقي وله تأثير كبير في توجيه الأغنيّة الخليجيّة في بدايات القرن الماضي. أمّا أمين نخلة فهو من الشّعراء الرّومانسيين تأثر كثيرا بالمدرسة الشّعريّة الغربيّة وخاصّة المدرسة الفرنسيّة وله أشعار رقيقة في المجال الرّومنسي الخصوص كما كان على اتصال كبير بشعراء جيله مشرقا و مغربا وقد حاولت النّدوة من خلال مجموعة الأبحاث التي قدّمت أثناءها التطرّق إلى مكانة هذين الشّاعرين في الشّعر الفصيح و الشّعر الملحون وكذلك في تحديد الأنماط الموسيقيّة فيها يتّصل بالشّاعر عبد الله الفرج. يبدوا أنّ بعض الأبحاث قد أعدّها أصحابها على عجل، فلم تسلم من بعض الأخطاء المنهجيّة و الأدبيّة أيضا، رغم أنّ

المؤسّسة تعطي الوقت للباحثين لإعداد دراساتهم... وقد أثارت بعض المداخلات جدلا كبيرا بين الحاضرين خصوصا فيما يتصل بالشاعر اللّبناني **أمين نخلة** وآثاره ومكانة هذا الشاعر بين شعراء جيله.. و قد أحيطت الاحتفالية بعناية كبيرة من قبل الحكومة و المسؤولين الكويتيين، حيث وضعت تحت سامي إشراف نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجيّة، و أشرف على افتتاحها رسميّا وزير الإعلام الكويتي، كما حظي المشاركون فيها بتكريم من قبل الدكتور **محمّد الرميحي** رئيس المجلس الوطني للثّقافة و الفنون والآداب الكويتي...إلى جانب ما حظيت به الاحتفالية من مواكبة يوميّة من قبل أجهزة الإعلام الكويتيّة على اختلاف أصنافها.

إضافة أخرى من إضافات البابطين

وضع الحجر الأساسي لمكتبة البابطين الشّعريّة

شهدت احتفالات مئويّة أمين نخلة وعبد الله الفرج التي أقامتها مؤخرا مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري و مركزه الثقافي متميّزا تمثّل في وضع الحجر الأساسي لمكتبة البابطين الشعريّة وذلك بحضور عدد كبير من رجال الثّقافة والإعلام العرب، وعدد من وزراء الثقافة وسفراء الدول العربية المعتمدين بدولة الكويت، وتولّى وزير الإعلام الكويتي وضع الحجر الأساسي لهذه المكتبة الفريدة من نوعها في العالم العربي. وستهتمّ هذه المكتبة بجمع كلّ دواوين الشّعر في الوطن العربي و الدّراسات النّقديّة المتعلّقة بالشّعر والمخطوطات الشّعريّة، وسيتمّ اعتماد أحدث الوسائل التّقنيّة في التّعامل مع محتويات هذه المكتبة إلى جانب قسم للمطبوعات الصوتيّة و تراجم الشّعراء، ويُعدُّ إحداث هذه المكتبة إسهاما بارزا من مؤسّسته عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري في حفظ الشّعر العربي وجمعه و توثيقه.

وأكّد الأستاذ **سعود البابطين** رئيس مجلس أمناء مؤسّسة الجائزة أنّ هذه المكتبة سوف تكون مكتبة عربيّة للشّعر، ومنها سوف تنطلق الدّراسات و البحوث لدراسة مراحل تطوّر الشّعر العربي قديما وحديثا. و أعلن أنّ الأستاذ **عبد الكريم البابطين** قد أهدى مكتبته الخاصّة التي قضى أكثر من ثلاثين سنة في جمعها لتعزيز رصيد مكتبة البابطين الشّعريّة من

الدّواوين و المخطوطات و الدّراسات و الأبحاث المتعلّقة بالشّعر.

حضور تونسي متميّز في الاحتفاليّة

كان لتونس حضور متميّز في احتفاليّة منوبة الرّحيل و الميلاد للشّاعرين **عبد الله الفرح** و**أمين نخلة** التي نظّمتها مؤخّرا مؤسّسة **سعود البابطين** للإبداع الشّعري بالكويت و اختتام إسهامات هذه المؤسّسة في مختلف التّظاهرات التي أقيمت بمناسبة اختيار الكويت عاصمة للثّقافة العربيّة سنة 2001. وقد تركّب الوفد التونسي الّذي حضر هذه الاحتفاليّة من الأساتذة **كمال عمران** الأستاذ الجامعي مدير عام القنوات الإذاعيّة و**الهادي بن صالح** رئيس اتّحاد الكتاب التونسيين، و الدّكتور **محمّد الصالح الجابري** عن المنظّمة العربيّة للتّربية و الثّقافة و العلوم باعتباره أعدّ الجزء الخاصّ بتونس من مختارات في الشّعر العربي التي أصدرتها المؤسّسة و الأستاذ الجامعي **محمّد قويعة**.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الإعلاميين **محمّد بن رجب** عن جريدة الصّباح و**عبد السّلام لصيلع** عن جريدة الحرّيّة و**محمود الخرشاني** عن مجلّة مرآة الوسط كما حضرت النّدوة الشّاعرة الشّابة **سميرة**

الشعوري رفقة والدها بدعوة خاصّة من رئيس المؤسّسة تشجيعا للمواهب الشّعريّة الشّابة.

وقد كان للوفد التونسي حضور بارز في مختلف فعاليات الاحتفاليّة سواء في حفور ومواكبة الجلسات العلميّة والتدخّل في النّقاش وكذلك من وسائل الإعلام العربيّة والكويتيّة حيث نزل عدد كبير من أعضاء الوفد ضيوفا على هذه الوسائل للحديث في مسائل مختلفة همّ الثّقافة التونسيّة وقضايا الثّقافة العربيّة وقد حظي الوفد التونسي بحفاوة كبيرة من قبل المسؤولين بمؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري حيث كان الأمين العام للمؤسّسة الأستاذ عبد العزيز السّريع في استقباله بمطار الكويت الدّولي و كذلك في توديعه كما خصّ رئيس المؤسّسة الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين أعضاء الوفد التونسي باستقبال خاصّ. أكّد أنّه يكنّ محبّة كبيرة لتونس وأنّه لا ينسى أبدا تكريمه من قبل الرّئيس زين العابدين بن علي لمنحه وسام الاستحقاق الثّقافي و قد تبادل عديد عبارات المودّة مع عدد من أعضاء الوفد ومنهم كاتب هذه السّطور، معبّرا عن تقديره لما تحظى به وسائل الإعلام التونسي نشاط المؤسّسة من تغطيات متميّزة كما حيّى الوفد [illegible] محمد الرّصيعي رئيس المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب الكويتي بحضور سعود عبد العزيز العتابي رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجيّة الكويتي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إصدارات أدبيّة متميّزة بمناسبة انتظام الدّورة

تحرص مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري على أن تقترن كلّ دورة من دوراتها بإنجاز مجموعة من الإصدارات الجديدة في مجال الشّعر و النّقد و عناية انتظام متونيّة أمين نخلة و عبد الله الفرج أصدرت المؤسّسة :

- ديوان عبدالله الفرج الّذي جمعه و اعدّه للنّشر خالد محمّد الفرج.
- ديوان أمين نخلة، المجموعة الكاملة الّذي أعدّه إيهاب التحدي.
- مجموعة الأبحاث التي قدّمت في النّدوة حول أمين نخلة وعبد الله الفرج
- ديوان الشّعر و الشّاعر الذي يحتوي على 22 قصيدة مختارة أعدّه عبد العزيز السّريع.
- شريط كاسات يتضمّن مختارات من شعر أمين نخلة بصوته.

و طيلة أيام النّدوة أصدرت المؤسّسة نشريّة الجائزة وهي عبارة عن جريدة يوميّة توثق لأعمال النّدوة و فعالياتها.

هوامش .. و صور ..

دارت مختلف فعاليات الاحتفاليّة بنزل المرجان الذي تحوّل إلى سوق عكاظ حيث شهدت جلسات بالإضافة إلى الجلسات الرّسميّة لقاءات و جلسات حميمة بين الشّعراء والإعلاميين.

ما إن علم بوجود الوفد التونسي حتّى حضر إلى النّزل الأستاذ المنصف الشنوفي مدير معهد الصّحافة وعلوم الأخبار سابقا إلى النّزل و الّذي يعمل حاليّا أستاذا معارا بكليّة الإعلام بالكويت للسّلام على الوفد التونسي.

الأستاذ الميداني بن صالح رئيس اتحاد الكتاب التونسي دعي إلى لقاء تكريمي مع عدد من ضيوف النّدوة مع وزير الخارجيّة و نائب رئيس مجلس الوزراء الكويتي.

الوفد الإعلامي التونسي المتكوّن من الزّملاء **محمّد** بن رجب وعبد السّلام **لصيلع** و**محمود الخرشاني** سجّل حضوره في النّشرة اليوميّة للنّدوة من خلال مجموعة من المقالات كانت مثار إعجاب وتنويه الوفود العربيّة.

الوفد الجزائري ضمّ في تركيبته وزير الثّقافة السّابق **محي الدّين عميمور** ورئيس اتحاد الكتاب الجزائريين الصّديق **عزّ الدّين ميهوبي** ومجموعة من الأساتذة الجامعيين و الشّعراء والإعلاميين.

أقيمت ثلاث أمسيات شعريّة قرأ فيها عدد كبير من الشّعراء العرب مثل عزّ الدّين مناصره **وعزّ الدّين ميهوبي وأحمد تيمور و مصطفى عكرمة.**

النّدوة كانت فرصة لتبادل الدواوين الشّعريّة الجديدة بين الشّعراء، وديوان الزّميل **عبد السّلام لصيلع** "فاطمة الخضراء" كان حاضرا بقوّة في النّدوة.

الاستشارة الوطنيّة للثّقافة التي شهدها تونس حاليّا كانت حاضرة في النّدوة حيث استغلّ الوفد الإعلامي وكذلك رئيس اتحاد الكتاب التونسي الفرصة للتّعريف بأبعاد هذه الاستشارة على نطاق واسع وكانت محلّ ارتياح و تقدير عدد كبير من المثقّفين العرب.

الشّاعر **مصطفى عكرمة** من سوريا قال لي شكرا **للرّئيس بن علي** لأنّه أهدى لي وسامًا، (ميداليّة السّابع من نوفمبر) عن طريق سفير تونس في سوريا .. كما حمّلني التحيّة و الشّكر إلى **الرّئيس بن علي** عدد كبير من المثقّفين العرب.

الشّاعر المصري **أحمد تيمور** قال لي "أتمنّى زيارة تونس لأقرأ فيها الشّعر".

مسابقة شعريّة وجوائز

بعد تنظيمها لمسابقة **محمّد الدرّة** الشّعريّة و التي أصدرت المؤسّسة كافّة القصائد المشاركة فيها في ديوان شعري ضخم في ثلاثة أجزاء، وتمّ الإعلان عن نتائجها خلال شهر أكتوبر الماضي. نظّمت المؤسّسة مسابقة جديدة في الشّعر تمّ الإعلان عن نتائجها انتظام منويّة الرّحيل والميلاد للشّاعرين **أمين نخلة وعبد الله القرح**..وفاز في هذه المسابقة الشّاعرة **نبيلة الخطيب** من الأردن الجائزة الأولى والشّاعرين **مدحت علام** وهو صحفي **مصري** بمل جريدة الرّأي العام الكويتيّة (الجائزة الثانيّة) و**حسن شهاب** مصري أيضا بالجائزة الثالثة وقد قرأ الشّعراء الفائزون الثلاثة قصائدهم في اليوم الافتتاحي للاحتفاليّة.

الدّورة الثامنة في البحرين في أكتوبر القادم

تجري التحضيرات على قدم وساق لتنظيم الدّورة الثامنة لمؤسّسة جائزة **عبد العزيز سعود البابيطين للإبداع الشّعري** خلال شهر أكتوبر القادم بدولة البحرين..وأعلمنا الأمين العام للمؤسّسة الأستاذ **عبد العزيز السّريع**، وأنّه تمّ قطع شوط هام من التحضير لتنظيم هذه الدّورة الجديدة، بعد انتظام الدّورة السّابقة خلال سنة 2000 بالجزائر. علما بأنّ دورات الجائزة تنتظم كلّ سنتين بإحدى العواصم العربيّة و ستشهد هذه الدّورة الإعلان عن جائزة نقد الشّعر و الجائزة التّقديريّة الخاصّة للمؤسّسة وقيمتها 50 ألف دولار. وتستعدّ المنامة عاصمة البحرين لاستضافة ضيوف الدّورة من نقّاد وشعراء و إعلاميين وباحثين.

تنشر هذا المقال للزّميل محمود الحرشاني في نطاق علاقات التوأمة بين مجلتي مرآة الوسط و الإتحاف

المنتدى الجهوي للإبداعات الأدبيّة في الوسط المدرسي

متابعة : محمّد العيّاشي طاع اللّه

نظّمت مصلحة الأنشطة الثّقافيّة و الاجتماعيّة و الرّياضيّة بالإدارة الجهويّة للتّعليم بسليانة بالتّعاون مع فرع اتّحاد الكتاب التونسيين بالشّمال الغربي ومجلّة الإخاء "المنتدى الجهوي للإبداعات الأدبيّة ومعرض الفنون التشكيليّة بالوسط المدرسي يوم الجمعة 1 ديسمبر 2002 بفضاء المركّب الثّقافي ابن أبي الضياف بسليانة.


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جانب من الحاضرين في الملتقى

تقرير لجنة التحكيم

وبعد الإطّلاع على جميع النّصوص وعددها :

- اثنا عشرة قصيدة
- سبع خواطر في القصّة

و الاستماع إلى قراءات المشاركين توصي اللجنة بما يلي :

أولا: تثمّن تجارب أدبائنا الشباب وتشكرهم على ما بذلوه من جدّ وجهد لإخراج هذه النصوص من مُهجهِمْ الفنيّة وتعتبر أنّ هذه التجارب واعدة لأدباء قادمين على مهل في درب الكتابة الطّويل و تعتبر أنّ مشاركات هذه السّنة قد تفوّقت على مشاركات السّنوات الماضية

ثانيا : تدعو أدباءنا التلاميذ إلى مطالعة الأعمال الأدبيّة العالميّة الخالدة في القصّة و الرّواية والشّعر حتّى يكتشفوا أسرار الكتابة وممكناتها وتقنياتها وتنمو مواهبهم ويشتدّ عودهم.

ثالثا : تدعوهم أيضا إلى الحضور بالنوادي الأدبيّة و الملتقيات الحيّة كانت أو جهويّة أو وطنيّة ليطلعوا على تجارب أخرى و يستفيدوا من هذه اللّقاءات و تنشأ بينهم وبين كتاب آخرين علاقات و صداقات أدبيّة حيّة تشحذ هممهم وتذكي هاجس الكتابة فيهم.


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رابعا : تدعو الشّعراء الشّباب إلى الإكثار من قراءة الشّعر و الاستماع إليه حتّى تكون لوحاتهم الشّعريّة فاتنة وعامرة بالإبداع في التعبير و التصوير ويهتدون إلى حسن معاني الشّعر وتهذيب الشّعور و الصّيغ البديعة التي لا تذهب بماء الشّعر وإكسير الفنّ.

خامسا : للشّعر ضوابط ومقاييس وملامح وحتّى قصيدة النّثر لا بدّ أن تتميّز بالصورة المبتكرة و الإعجاز اللّفظيّ والإيقاع الدّاخلي المتدفّق و الحرارة ووهج التأثير كما لا بدّ من الابتعاد عن التبذّل من المعاني و الحوشي و السّوقي من الألفاظ و الاهتداء إلى العمق



وسامي القول وعدم الاعتمال و الاضطراج.

سادسا : في مجال القصة

إن للقصة أركانا لا يقيمها الأمر اجتراح في بادئ القراءة ومؤهلات لا تكتسب إلا بمراودة النصوص [illegible] عالم مخوف بالمزالق والقابض على [illegible] فول الأصابع لذلك ندعو أدباءنا الهواة إلى القراءة و القراءة ثم الكتابة.

أخيرا : و إن كان لزاما علينا أن نختار نصين لترشيح صاحبيهما للمشاركة في الملتقى الوطني بقابس فإننا نرشح:

1- في مجال الشعر : شكيرة الجويني بالمعهد الثانوي بالكرب عن قصيدتها "الزنبقة".

2- في مجال القصة القصيرة : بنية الوسلاتي المعهد الثانوي بالكرب عن أقصوصة :

"ثقب الحذاء"

و ننوّه المنحة بالأعمال التالية :

1- قصيدة " المخدوعون" لأحلام القاسمي المعهد الثانوي برقو.

2- قصة "نحن لا نغيب" لزينب الوسلاتي المعهد الثانوي قعفور.

3- نص "قبر الحكايات" لكوثر البحياوي المعهد الثانوي برقو.

و ختاما نشكر الحاضرين و المساهمين في هذا الملتقى و للكلمة الصادقة الخلود و البقاء.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعضاء لجنة التحكّم

- محمّد العيّاشي طباع الله ـــــ رئيس.
- بسّام الرقاوي ـــــ عضو
- محمّد العادل الخمّامي ـــــ عضو

في بداية الجلسة الختاميّة التي أشرف عليها الأستاذ حليفة الجبالي والي سليانة بحضور الإطارات الجهويّة بتقديمهم والأستاذ : محمّد المنصف اليحياوي الكاتب العام للجنة التنسيق التجمّع بسليانة تمّ إمضاء اتفاقيّة تعاون وشراكة بين الإدارة الجهويّة للتعليم


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسليانة من جهة وفرع اتحاد الكتاب التونسيين بسليانة و عضّ الإخاف وقطاف الإخاف من جهة ثانية. وقد تضمّنت الاتفاقيّة عديد البنود التي تضبط مجالات التعاون : توثيق أنشطة النوادي بالمدارس و المعاهد و نشر الأعمال المتميّزة للأطفال و التلاميذ بكامل مدارس ومعاهد ولاية سليانة.

ثقب الحذاء

قصّة : بشرة البوسالمي

& آداب

المعهد الثانوي الكريب

تعثّرت الفتاة في ثقب حذائها فسقطت منها ضحكة بلهاء، ثمّ انتبهت إلى تقطيبات الاستغراب و الامتعاض التي حدجها بها ركّاب الحافلة.. كانت كعادتها جالسة وحيدة كتبة حزينة مهجورة.. امتلأت عيناها بالدموع رغبتها في الضّحك حاجة ملحّة إلى البكاء.. لكنّها كتمت غصّة الحسرة كالشّوكة في حلقها !...لم تعبأ ولم تمسح عبرات الانكسار على خدّيها الذّابلين و لم تسمح لها بسيل تذرف دموعها إلى الآخرين... الآخرون ! ما أوسع الهوّة بينها وبينهم.

ما أوهن ما يشدّها إليهم بل ما أسخفه ! ما أقسى أن تتحوّل في لحظة ما إلى مرمى نظرات لا ترحم تجلد لحمها فتمزّق في جلدها.

لا تملك هذه اللّحظات وصفا، ولا تستطيع أن تحيط بها تعبيرا، ولكنّها

[illegible]

فرّت من مرارة مرير ووجع..إنّها

[illegible] ما يكتنفها من صمت بليغ

[illegible] إلى درجة الشّعور.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خفقت بصرها، وأمالت ساقها من صمت بليغ إلى درجة الشّعور.

خفقت بصرها، وأمالت ساقها تتفحص الثّقب من حديد...شاءت أن تساعد حذاءها بين يديها المرتعشتين لتحيطه علما بأنّ لديها..الاكتفاء الذّاتي من شؤون الحياة وأورارها ولسان حالها يردّد بيتا للمتنبّي في وصف الحمّى :

أبنت الدّهر عندي كلّ بنت

فكيف وصلت أنت من الزّحام ؟.

فرّت بذلك ولكنّها لم تفعل..إنّها

منعطف عن ذلك إلى حيّ سعيّ.. حتى تلك الثقب الآيلة مداه ربما تفرج ضائقتها المالية.

تعلّمت درسها وهي محبة قلبا إلى الأماء وعباءها مستمرتان في حذائها العيد لا تفارقانه..

اعتدلت في جلستها وعدلت فاتنها واكتشفت عيون عسليتين تهشانها وتلتهمانها في حشمة لا يعرف الحياء.

شعرت بنوع من التسابق تجاهه.. استرجعت على الفور آخر عبدها الذي وجهه الإرهابي..

أغمضت عينيها قليلا [illegible] صوت مرافق الذكر [illegible] المسافرين بالاستقلال بذكرهم.. فتحت عينيها الداكنتين الباهتتين لتتأكد من مصدر الصوت.. إنه هو المرافق ما يزال قرب الباب الأمامي للحافلة. أنعاه هي فكانت حدود الباب الخلفي. ماذا ستقول له لو أنه ظانها بذكرة سفرها. هي تخبره بأنها لا تملك ثمن التذكرة واستقلت هذه الحافلة العجوز دون ثلث المسافة الصغيرة التي تسرع فيها ذلك. لا شك أنه سيكون عنها فما ألوانا من الإهانة.

هي تتظاهر بالتدين عنها في حقيقتها لم تدر أنها وقعت فيها. هذه الطريقة في الشرير صادحة. مشكلتها أنها لا تنفك تخشى في الكذب والإحباء.. وسوكد سلفا أنها ستفتأ لا تحاذ في امتحان الشق الأول في حياتها.

أطبقت العينان لنظرتها إلى فرق فاصطدمت بسقف الحافلة من أعلى وهذه النظرات المتوثبة تخزقها في غير لطف.. لا سيما النظرة المنتظرة.. نظرة تأكيد التهمة وتبرير مأدبة الإهانة و العذاب..

[illegible] عمر هذه اللحظات وما أهدأ مزاجها.. غرزينة مهينة.. بين التحيّة أغمضت عينيها قليلا [illegible] ثلاثة مقاعد.. لمرّ صوت مرافق الذكر [illegible] خطة الوصول إلى المسافرين بالاستقلال بذكرهم.. فتحت عينيها الداكنتين الباهتتين لتتأكد من مصدر الصوت.. إنه هو المرافق ما يزال قرب الباب الأمامي للحافلة. أنعاه هي فكانت حدود الباب الخلفي. ماذا ستقول له لو أنه ظانها بذكرة سفرها. هي تخبره بأنها لا تملك ثمن التذكرة واستقلت هذه الحافلة العجوز دون ثلث المسافة الصغيرة التي تسرع فيها ذلك. لا شك أنه سيكون عنها فما ألوانا من الإهانة.

هي تتظاهر بالتدين عنها في حقيقتها لم تدر أنها وقعت فيها. هذه الطريقة في الشرير صادحة. مشكلتها أنها لا تنفك تخشى في الكذب والإحباء.. وسوكد سلفا أنها ستفتأ لا تحاذ في امتحان الشق الأول في حياتها.

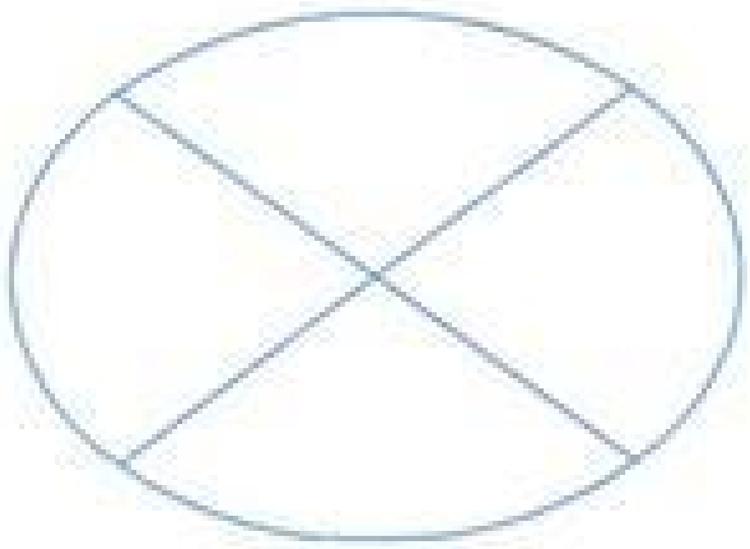
أطبقت العينان لنظرتها إلى فرق فاصطدمت بسقف الحافلة من أعلى وهذه النظرات المتوثبة تخزقها في غير لطف.. لا سيما النظرة المنتظرة.. نظرة تأكيد التهمة وتبرير مأدبة الإهانة و العذاب..

[illegible] عمر هذه اللحظات وما أهدأ مزاجها.. غرزينة مهينة.. بين التحيّة اغطة الوصول إلى [illegible] اه لو تضاعد المقاعد.. او لو تسقط الحافلة. لكن المقاعد تزداد تلاصقا و الحافلة ما تفتأ تضيق وتضيق.. شعرت بنوع من الاختناق و الشرّ ما يزال يتربّص بفريسته. إنّ انتظار الموت أصعب بكثير من الموت نفسه.. لكنّ المرافق يتسهّل ويواصل رحلة العذاب.. حانت منها التفاتة خاطفة إلى الباب الشاغرة في تسابق مع الخطر الخلق وإذا هي اغطة.

توقفت الحافلة وفتح الباب

الخلفي..استنشقت نسيم الخلاص وكم كان منعشا. رغم ما خالطه من إفرازات الحافلة المقزّزة..لمحت مسرعة وأتجهت نحو الباب الخلفي دون أن ترتّب وقفتها أو تعير اهتماما إلى خيط حذائها المتشاكس الذي عرقلها..وقعت أمام جمع المسافرين الذين استرعت انتباههم صدمة الوقوع..رفعت المسكينة بصرها نحو الباب فوجدته ينغلق بسرعة عجيبة. نظرت حواليها بعينين حمراوتين كجمرتين فإذا مراقب التذاكر وصاحب العينين العسليتين وامرأة قبيحة يحاولون مساعدتها على القيام ويخفّفون عنها ببعض الكلمات الركيكة المستهلكة في مثل هذه المواقف. غير أنها لم تعرهم اهتماما بل نظرت إلى حذائها المزعج تخلّصت منه فألفته سحر منها..سمعته يقهقه قهقهة حادّة..سرعان ما أدركت أنها صادرة عن مراقب التذاكر وهو ينبّهها إلى أنّ معطفها العنيق قد مزّق من أعلى إلى أسفل إثر علوقه بالمقعد لحظة سقوطها. تفحّصت معطفها الممزّق ثمّ نظرت إلى حذائها واسترسلت في ضحكة هستيرية...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الزّنبـــقـــة

شعر : شكيرة الجويني
3 آداب – المعهد الثانوي الكريب

سأعود خطو الغمام..
وأعلن للكون..
أنك بدء البداية حين تغني
وأنك لحن الخيام..
سأحفر في طينة الروح صوتك
أرسمه
في مرعشة الكف والجهد..
أمضي.. إلى ضفة الشوق
أقبس.. من فيضها
ما يؤجج نار السؤال الحرام..
أعود إلى دف كفيك..
أعبث عني..
أعود لأعلم أني منك
وأنك مني..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

و أن الصباحات..

قد ضيعت نورها بعدنا..

...وعادت بغير لجين..

سأدعوك شدو الأصيل

وأعلن لليل..

أن هواك سراجي..

وأن يديك دليلي..

وأذكر للبحر..

أن مراقي عمري

منذورة للدجى سوف تأتي

لذيذ الذيذ كطعم الزهور

سأدعوك همس القصيدة

حبن..

تزف المعاني إلى الكلمات..

وآتيك من كل درب..

وأطلع من كل قلب..

تعلم أن يزهر الحب زنبقة

في شفاه الحياة..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة سليانة

على درب الاستشارة الوطنية للثقافة

الجلسات الفكرية

تواصل جلسات الاستشارة الثقافية : **تونس الغد في فكر مثقفيها** حيث التأمت القامة إلى حدّ تاريخ 2002/1/2 أربع جلسات فكرية تناولت المحاور التالية :

1 – المثقّف و العولمة



افتتح اليحياوي الكاتب العام للجنة تنسيق التجمّع بسليانة وحضرها عدد كبير من المثقّفين والأساتذة و الشّباب وحاولت أشغالها في حجم الجلسة الافتتاحيّة للاستشارة و قد تركّزت كلمة رئيس الجلسة وتحليل التدخّلات حول ظاهرة العولمة ودور المثقّف التونسي حيالها معتبرين أنّ العولمة لا بدّ أن نصنع منها فرصة لمزيد ازدهار بلادنا في محيطها الإقليمي والعالمي بدون التخلّي عن ثوابتنا الوطنيّة و أنّ المثقّف هو الأكثر اقتدار من غيره

على بلورة هذا التمشي وصياغته في حقبات تقافي وطني وكوني يترجم بوضوح تعلّق بلادنا بقيم التعاون والحوار والتسامح مهيئ ناحية وقدرتها على مواكبة العصر ومستجداته من ناحية ثانية.

2 – الخصوصيّة التونسيّة في الإبداع الثّقافي

انعقدت يوم 7 ديسمبر 2001 وكانت محلّ اهتمام من قبل العديد من المشاركين في الاستشارة الوطنيّة الّذين تناولوا بالدّرس في هذا الموضوع العديد من المحاور لعلّ أبرزها ما تعلّق بالهويّة الوطنيّة، وإعادة قراءة وتوظيف التراث الثّقافي التونسي، و التركيز على مدى ترابط أجيال المبدعين و الإطّلاع على تجارب بعضهم البعض.



3 – الثّقافة ووسائل التّبليغ

التأمت هذه الجلسة يوم 28 ديسمبر 2001 وحضرها العديد من المهتمّين بموضوعها الّذين ساهموا إلى حدّ كبير في إثراء أشغالها بتدخلات طالت العديد من جوانب الموضوع كضرورة أن تفرض الثّقافة نفسها وبمختلف ألوانها على وسائل الإعلام و أن تحتلّ مركزا متقدّما يمكنها من مجاراة نسق المنافسة الّذي أصبح القاعدة في جميع أنواع وسائل الإعلام وأن تواجد ثقافتنا بفضل أساليبها المتجدّدة و خطابها الإبداعيّ الرّاقي في كلّ الفنون

الإعلاميّة متعدّدة الوسائط كالأسرّات وغيرها لتزيد في ترسيخ صورة تونس والتونسي عند الآخر.

4 – آفاق الفضاءات الثّقافيّة

استطاعت هذه الجلسة التي انعقدت يوم 12 جانفي 2001 أن تجمع بين المشرفين للفضاءات الثّقافيّة بالجهة ورواد هذه الفضاءات وبعض المهتمّين الآخرين الّذين أضافوا الكثير إلى أشغال هذه الجلسة الفكريّة بفضل اهتمامهم بمرتاد هذه الفضاءات وما يعترضها من صعوبات في بعض الأحيان معبّرين عن أنّ الوقت حان لتسيير هذه الفضاءات التغيرات الحاصلة في مجالات الحياة الأخرى وذلك بتوفير المستلزمات الكفيلة بجعل المؤسّسة الثّقافيّة وفضاءاتها أحسن إطار لاستقطاب المثقّفين و الشّباب و المدعوين وتكريمهم من وسائط العمل [illegible] النّشيط المتميّز و التّجهيزات العصريّة و الإدارة الفاعلة.



لقد واكبت كلّ هذه الجلسات الفكريّة العديد من الأنشطة الثّقافيّة التي راوحت في شدّ انتباه العموم لفعاليات الاستشارة الوطنيّة حول الثّقافة بالإضافة للعناية بالجانب الإعلامي حيث تمّ في هذا الصّدد تعليق عدد هامّ من اللافتات الضّوئيّة والتّحسيسيّة بالحدث في مختلف مناطق الولاية، كذلك تمّ وضع الدّعوات الأنيقة والخاصّة بكلّ جلسة فكريّة، وإعداد هدايا وشعارات وقع توزيعها على المسؤولين الوطنيين والجهويين.

"صالون سمر" الثّقافي

يستضيف منتدى الإتحاف للحوار والمؤانسة

م ع طاع الله



في سهرة ثنائيّة "دافئة" استضاف **صالون "سمر" الثّقافي** بتونس منتدى الإتحاف للحوار والمؤانسة بسليانة ممثّلا في شخص الأستاذ عبد القادر الهاني مدير مجلّة "الإتحاف" والشاعر محمّد العياشي طاع الله (المصوّر) لتحريرها.

وصالون "سمر" ينعقد مرّة في الشّهر و يضمّ نخبة من أهل الفكر و الأدب و الفنّ. ترأس الصّالون الأستاذ سمير المرغني وحضره الدّكتور **عبد السّلام المسدّي** الّذي ألقى قولا علميّا وأثيرا حول **"المثقّف و العولمة"** وقدم الدكتور : محمد عبد المولى مداخلة حول الموضوع نفسه. وكان للعميد **محمّد الهادي الطّرابلسي** كلمة حول الصّالونات الأدبيّة ودورها في إثراء الأدب والثّقافة، وتحدّث الأستاذ **عبد القادر الهاني** عن أهمّيّة التّواصل بين المنتديات واقترح تبادل الزّيادة بين "صالون سمر" و"منتدى الإتحاف للحوار و المؤانسة" الّذي يشرف على تسييره فرع اتّحاد الكتاب التونسيين بسليانة ودار الثّقافة ابن إلى الضّيف بها. من المواظبين على حضور صالون "سمر" الشّعراء **الشاذلي زوكار وسويلمي بوجمعة ونجاة الورغي والصحفيّة المعروفة فاطمة الكراي والصحفي القدير : الهادي**

السنوسي والنـــاقد الصّحبـــي بن منصور والمطربون صلاح مصـــــاح والزّيـــن الصّـــالي وشكري بوزيان.

الإذاعة الوطنيّة حاضرة ممثّلـــة في الإذاعي المتميّز صالح بريك الّذي نشّـــط السّهرة وأنّسها

السيّدة : الحكيمي بشـــكيلة من الحلويات الرّائعة.

الحقيقة أنّ "صالـــــون سمر" يعـــدّ محطّة ثـــقافيّة أصيلـــة وجديرة بالتّنويـــه والاحترام، لأنّـــه يضمّ نخبة من أهل الفـــكر والأدب والـــفنّ.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويستقطب اهتمـــام العديد من المثـــقّفين والفـــنّانين، وبه يمـــتزج الجـــدّ بـــالهزل ويتحلّـــى الحاضرون في مؤانسة وإبداع وإمتاع. وسنعيد القول في هذا الصّالون مفصّلا في حلقات قادمة.